

أ.د. صلاح جرار

# فرص النجاح

عندما كنّا منهمكين في إعداد العدّة لإصدار العدد الأول من هذه المجّلة ، كان كثير من المثقفين والأدباء والمهتمين بالمشهد الثقافي في المملكة وخارجها يواجهنا بسؤال واحد قد تختلف صور التعبير عنه لكنها تلتقي جميعها عند المضمون وهو : هل تتوقّعون نجاح هذه التجربة ؟ وهم يعنون تجربة إصدار مجلّة أدبيّة تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد ! وكانوا أحيانًا يعقبون هذا السؤال بسؤال آخر ، وهو : هل يوجد في المملكة أو في الوطن العربي هذا القدر من الأدباء المبدعين الذين يستطيعون بإبداعاتهم الأدبيّة أن يلبّوا حاجة مجلّة أدبيّة تصدر شهريًا ؟ هل نحن في مجتمع تشغله الثقافة كي نصدر له مجلة ثقافية شهريّة أو غير شهرية ؟! وهل للثقافة سوقٌ رائجة في الوطن العربي ؟! وقد كان بعضهم يسأل ولا ينتظر الإجابة فيجيب بالقول : نحن شعبٌ لا شأن له بالثقافة ! أو : هذا الذي تقومون به مغامرة خاسرةٌ ! لقد حاول غيركم من قبل فلم يكتب له النجاح !!

لم يكن أيٌّ من هذه الأسئلة أو الأحكام المسبقة ليثنيني أو أيًا من أعضاء هيئة التحرير عن السير قدمًا في هذا المشروع والمضيّ في تحقيق هذا الحلم العذب الذي تشكل الكلمة الناصعة مادّته والشباب المبدع جمهوره والثقافة الوطنية والعربية هدفه ، بل كنت أحيانًا أجيب عن الأسئلة التي تطرح حول فرص نجاح هذه المجّلة بالقول ممازحًا : إنّ سنّ الشباب في هذه المجلة ليس له حدود ، فالشابُّ هو الذي يرى نفسه شابًا مهما كان عمره والعجوز هو الذي يرى نفسه عاجزًا مهما بلغت سنّه ، وما دمنا متخصّصين بالإبداع ، فكلّ مبدع شابّ قطعًا ، لأن المرء يظلّ شابًا ما دام قادرًا على العطاء والإبداع والتجدّد والتجديد ، ولا يعني ذلك تراجعًا عن سياسة المجلة التي أخذت على عاتقها توفير منبر للطاقات الإبداعية الشبابية وتشجيعها ، بل إنّ المجلّة حريصة على أن تحتفي بالشباب المبدع مثلما تحتفي بالنصّ الشابّ ، أي النصّ الجديد الذي ينطوي على إبداع في الرؤية أو الشكل ، كما ترحّب بالدراسات والمقالات النقدية التي تتناول قضايا الإبداع والشباب .

لقد راهنّا في نجاح هذه المجلة على عدّة أمور ، من أهمّها أنّ هناك أعدادًا كبيرة من الشباب المتميزين في الكتابة الأدبية في مجتمعنا الأردني والعربي ،

وخاصّة في الجامعات والمدارس ، وقد لمست ذلك بنفسي نتيجة لتعاملي منذ أكثر من ثلاثين سنة مع هذا القطاع في المدارس والجامعات ، ومن خلال مشاركاتي في لجان تحكيم المسابقات الأدبية التي تنظم لهؤلاء الشباب في المدارس والجامعات ووزارة الثقافة وأماكن شتّى .

وممّا راهنّا عليه أيضًا ما لمسناه من تعطّش هؤلاء الشباب لمنبر يحتضن إبداعاتهم ويعبّر عن رؤاهم وأفكارهم وتطلعاتهم ، كذلك ما لمسناه من ترقّب كثير من المثقفين والأدباء لانطلاق هذه المجلّة .

وقد راهنّا أيضًا ، وما زلنا نراهن ، على نبل أهداف هذه المجلّة ومستوى المادّة التي تنشرها وصدق الجهود التي تبذلها هيئة التحرير لإنجاحها وإيصالها إلى أبعد مدى زماني ومكاني وفني ممكن .

وقد أخذت بشائر هذا النجاح – بحمد الله – تظهر بعد صدور العدد الأوّل من هذه المجلة ، فقد لقي هذا العدد ترحيبًا شديدًا من كثير من الأدباء والمثقفين والمفكرين والنقاد وكذلك من الشباب المبدعين وأصحاب الأقلام والمؤسسات الثقافية والعلمية التي وصل إليها .

كما تلقت المجلّة قدرًا غير قليل من رسائل التشجيع والدعم الذي سيبقى حافزًا لنا في متابعة مسيرتنا وتحقيق ما أخذناه على عاتقنا ، بإذن الله .

وبهذه المناسبة فإنّ أسرة المجلّة تتوجه بجزيل الشكر وعميق التقدير للأخوة من النقاد والصحفيين والكتّاب والأدباء الذين أبدوا ملاحظاتهم على العدد الأول ، وقد عملنا على تلافي ما أخذوه على هذا العدد في العدد الثاني ، وسنعمل بإذن الله على الاستفادة من الملاحظات والآراء والتعليقات التي يبديها القرّاء الكرام على أعداد هذه المجلة ، فإنّ نجاحها واستمرارها هو نجاحٌ لجهودهم المباركة بعون الله .

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

# نشيد الفجر

مشعل الأزدي *

(١)

اصعدْ

فستبقى الرجُلَ الأوْحَدْ

وتجلَّدْ

هل أحدٌ يعلو إنْ لم يَصْعَدْ ؟!

وارفع رأسك

قَمَرًا وضّاءً

وتشهّدْ

وتذكَّرْ أنّ فلسطينَ

ستشْهَدْ

أنّك قد كُنْتَ وما زلْتَ

على رُغْمِ الزمن الغادر

فارسَها الأوْحَدْ

(٢)

اصعدْ واعْلُ

وستعلو من قدمَيْكَ

على الغيم الأسود نَعْلُ

إنّك في هذا الزمن الخائن فِعْلُ

إنّكَ أنْتَ الحقُّ الأبلجُ

وسواكَ الظلُّ

وهُمُ الزّور وأنْتَ النُّورُ

وأنْتَ الأصْلُ

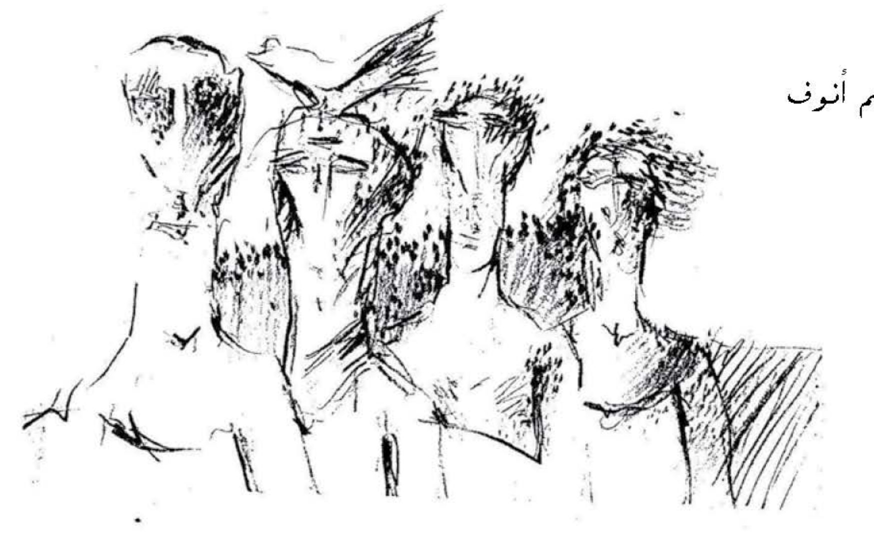
اصعَدْ تعلُ

ما هُمْ غيرُ مطايا جاء بها في جُنْحِ

الليل المحتلُّ

فاصبرْ

* شاعر عربي – الأردن .



سيطيح بهم رغم أنوف
المحتلّين النخلُ

(٢)

اصعدْ
مُهرًا عربيًا
لا تأبه
إنْ مسَّكَ ضُرٌ
أو سلبوا منك حياتك في ليلِ الغدْر
فستبقى في هذا الليل الدامسِ
مثل البذْر
واهنأ بالشرف الخالِدِ طولَ الدَّهْر
يا سَيِّدَ شهداء الفجر

(٤)

اصعدْ
لا تحفل بالموتِ
فما هو عندك إلاّ شربةُ ماءٍ ساعةَ
عَطَشِ
واصعد عند البارئ ضيفًا
في لحظة غَبَشِ
واصعدْ
كلُّ الأمّة تصعدْ خلفكَ
من شيخٍ وامرأة أو طِفْلٍ نَعْشِ
الجلاّدون الدجّالون ثعابين العتمة
ما بين ضعيف القلب ومندهش
ظنّوا أنّك قد ترهب حبلاً في كفٍّ
مرتعش
اصعدْ يا ظلّ المجدِ على الأرض
وانبُتْ في أفئدة الناس
نداءً حرًّا
وعِشِ



# الغَرَبة




**عبد الله أمين أبو شميس ★**


**إلى نديم عبد الهادي ...**

(١)

إذنْ، يا صديقيّ
ستمتلئُ الغَرَبةْ
ونصبحُ أربعةً
(مرحباً بكما..)
ندع الحبَّ يقتادنا عبرَ كلِّ الدُّروبِ
إلى عَتَبةْ
تُضيءُ على جبلِ الرُّوحِ
ما أضيعَ العُمْرَ حين يمرُّ
بلا عَتَبةْ!
وما أبدعَ التّجربةْ..

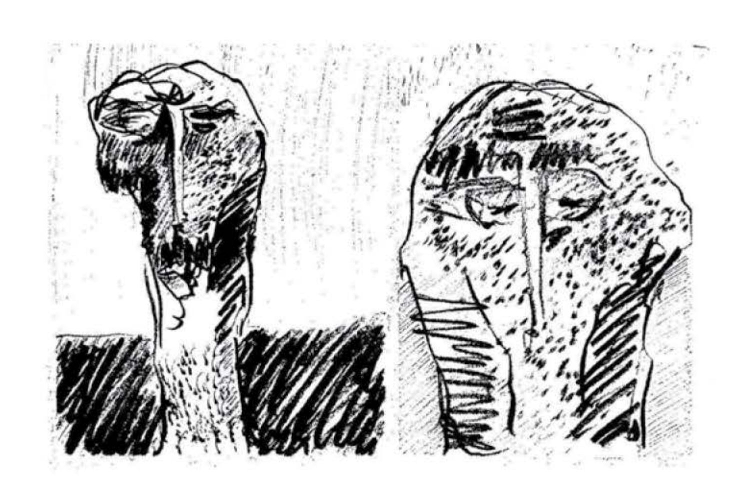
(٢)

وحيدٌ.. وأنتِ معي
لأنّ صديقي وحيدُ
وشمسُكِ في أضلعي
يبرعمُ فيها الجليدُ..

(٣)

إذا كان للَّيلِ بابٌ
فمفتاحُهُ المرأةُ الطيّبةْ
إذا كان للبابِ بيتٌ


★ شاعر من الجيل الجديد – الأردن .



فمصباحُهُ المرأةُ الطيِّبةْ

(٤)

إذا لم تُنَبِّئْكَ مرآتكَ الحجريّةُ
فاسمعْ لمرآتِكَ البشريّةِ:
أمطارُ أوّلِ أيلولَ
تنهلُّ
فوقَ جبينِكَ
تنسلُّ
بينَ عيونِكَ
تغسلُ أغصانَها التُّربةْ
فتلمعُ بالخُضْرةِ المُخصِبةْ

تُسائلُ عيناكَ
عنها وعنكَ، وعنهم وعنهنَّ..
ما أسهلَ الحبَّ!
ما أصعبَ الأجوبةْ!

(٥)

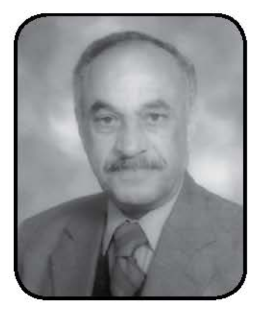
كأنّكَ أهديتَني قمراً
حينَ قلتَ تحبُّ
وزادَ بصدريَ قلبُ!

(٦)

لِنُسْرِعْ إذنْ
قبلَ أن تُسرعَ العَرَبةْ..




شعــر



# القمح يتيم يا مريم

إلى أطفال فلسطين في عيد الميلاد

صالح الهوّاري*

في عيد الميلاد
تدقُّ الأشجارُ
نواقيسَ الماءْ
وتصوغُ الأرضُ قيامتها
من نبض الشُّهداءْ
مصلوبًا من خشب الموتِ
يقومُ يسوعْ
مريمُ تطحنُ قمحَ محبَّتها
لتوزِّعَهُ بين الفقراءْ
هذا العامَ القمحُ يتيمٌ يا مريم
لم يُنجبْ غيرَ دماءٍ ودموعْ
الأقصى مقطوعٌ من شجرهْ
مَنْ يسترُ عورةَ قُبَّتِهِ
مَنْ يروي أغصانَ العطشِ اليابسِ
في تكْبيرتِهِ
كلُّ فلسطينَ حواجزُ حمراءْ
ولا مسموحَ سوى الممنوعْ
يا أطفالَ فلسطينَ أضيئوا
من دمكم شجرةَ ميلاد الحبِّ وصلُّوا
دمكم لفلسطينَ قناديلٌ وشموعْ

* * *

هذا العامُ وما مرَّ من الأعوامْ
جاءَ العيدُ كنارًا أسودَ
مكسورَ الأنغامْ
" بابا نويلُ " وليس بسلَّته غيرُ الحلوى

*شاعر فلسطيني مقيم في دمشق .

الملفوفةِ بالألغامْ

يا أطفالَ فلسطينَ اكتحلوا

بتراب القدسِ وقوموا

لصلاةِ الفجرِ جماعةْ

ثوبُ القمرِ انشقَّ اقتربتْ

دقَّات السَّاعَةْ

* * *

قد يحدُثُ ألاّ يحدُثَ شيءٌ

إلاّ أنَّ دواليب الأيَّامْ

ستدور على الباغي

والقمرُ الغائبُ يبزغُ بعد ظلامْ

وجراحُ الشهداءِ ستطلعُ حقل بنفسجْ

في كلِّ بنفسجةٍ

ألفُ بنفسجةٍ تتوهَّجْ

واللهُ تُضاعفُ كفَّاهُ لمن شاءْ

للقدسِ سلامٌ / للقدسِ سلامْ

يا أطفال فلسطينَ الأيتامْ

باب نويلُ سيأتي

في كفَّيهِ قناديلُ الوردِ

وكعكُ العيدِ ... وأجراسُ الأحلامْ

* * *

أملائكةٌ ترمي أنتم

أمْ أسرابُ أبابيلٍ

من كهفِ الجرحِ تُطِلُ

عطَّرتُم بالحبِّ شقائقَ أدمعنا الحمراءْ

لم نبكِ ... بكْينا

بعضُ الدَّمع بكاءٌ

بعضُ الدمعِ غناءْ

شمسُ النخوة أنتم

بلحُ النخلةِ أنتم

ويطيب البلحُ إذا طاب النَّخلُ

في عيد الميلاد احتفلوا .. صلُّوا

لمحمَّدَ شمسٌ ينسجُ خيطَ عباءَتها

بمحبته عيسى

عيسى يفرُكُ كفَّ محمَّد بالحبِّ

يذوبُ القمران ليلتقيا

سبحانَ مَن اعتصرَ القمريْن معًا

ليضيءَ الكلُّ

في عيد الميلادِ احتفلوا ... صلوًّا
دُقُّوا الأجراسَ
أقيموا القدّاس
أحبُّوا الله / أحبُّوا الأرضَ
أحبُّوا النَّاسَ
زُفُّوا الشُّهداءَ أقيموا الأعراسَ
محتلُّون ولا تخشَوْهم
"لمراوحهم "طعمُ الموتِ
ونعرف أنَّ الموت لكم خبزٌ يوميٌّ
في زيت الأدمعِ يبتلُّ
" زيتون جنينَ " يكادُ يضيءُ
أضيئوا دمكم ... أنتم زيتونُ اللهِ
مضيئًا كانَ ... مضيئًا سيظلُّ
ونبايعُكم شهداءَ من الآنَ
ولا غالبَ إلاَّ دمُكم
عكّا باقيةٌ في عكّا
وليشربْ ماءَ البحرِ المحتلُّ
ذبحوا الوردَ ... مشَوا بجنازتهِ
أين السّلمُ ... وهل يتآخى
شمعُ الحبِّ ونارٌ موقدُها القتلُ ؟؟



شعبٌ نحن نحبُّ الوردَ ... نحبُّ الوردَ
وماذا لو فتَّحَ في كلِّ مكانْ ؟؟
نهوى الشَّمسَ لكلّ الناسِ وماذا
لو غمرتْ كلَّ الأكوانْ ؟؟
لا نطمعُ في عشٍّ يسكُنهُ
عصفورٌ آمِنْ
لا نحرق أشجارًا ... ومساكنْ
وكما نطلبُ غيمًا لحدائقنا
نطلبُ غيمًا لحدائقِ كلِّ النَّاسْ
شعبٌ نحن ومن حجرِ النورِ خُلقْنا
بالحبِّ نطرّز أجنحة الدُّنيا
ولأنَّ رصاصَ الهمجيَّة
يتأهَّبُ كي يذبحَ طيرَ الحريَّةْ
ستظلُّ بنادقُنا
في أيدينا
أما غصنُ الزيتونِ الأخضرْ
فسيبقى مزروعًا
مزروعًا فينا



شعــر



# ضحِكَت عليّ

عزت الطيري ⭑

ضحكت عليّ
قالت بأني
حبُّها الموشومُ حنّاءً
على زند الفؤاد
وأنّى القمرُ البهيّ
وبأن طيفًا
من رحيقِ الأمسياتِ
يشدُّ خطوتَها
ويجذبُها
إليّ
وبأنني في البردِ
مدفأةُ الحنينِ

وأنني في الحَرِّ
أغنيةُ النسيمِ الساحليّ
وبأنني البحّارُ يرحلُ
من بلادِ النيلِ
حتى الأطلسيّ
حتى إذا
ما صدّقَ القلبُ
الحكاياتِ الجميلةَ
وانتشى
ومضى يُرَقِّصُ حاجبيهِ

⭑ شاعر أصدر العديد من الدواوين الشعرية – مصر .



نحو الغريبِ

وقهقهتْ

سألتْ

وهلْ في الأمر شيّ

فأتى الفؤادُ يلومُني

ويشدُّني

ويسبُّ

فيّ

وعرفت أني لم أكنْ

غيرَ الغبيّ

لحاجبيّ

نَبذَتْهُ في الركنِ القصيّ

ألقتْهُ في الركنِ البعيدِ

وسافرتْ

وبأنّها

ضحكتْ

عليّ

ضحكت

عليّ



# ميتات تذكارية



أمجد ناصر*

إلى كمال سبتي

صعد علي شلش إلى غرفته في فندق (كيميت) ليحضر شيئاً ويعود إلى أصدقائه المنتظرين في الردهة، لكن الرجل المعروف بدقته وغليونه الإنكليزيين تأخر، فاستعجله أحد المنتظرين من هاتف داخلي، إلا أن هاتفاً في غرفة عليّ رنّ بلا جواب. جلس علي شلش بجانبي في الطائرة المتجهة إلى القاهرة ومن بين غُرفه الألف أُعطي غرفة ملاصقة لغرفتي في فندق ذي طبقات بابلية ومصعد ينوء بأرواح مصرية منهكة من حراسة الأبد. سريعًا كان يمرّ النزلاء المتطيرون أمام غرفة وُجد بها رجل شاحب يتكىء بظهره إلى مسند السرير وبيده محرمة جيب بيضاء، وظل مقعدٌ في رحلة لطائرة مصرية ذاهبة إلى لندن شاغرًا، فثمة من أنهى طوافًا في المكان الذي خرج منه أول مرة.

الذين يموتون في المنافي لا يحسنون، عادة، موتًا كهذا: مستندين، بهدوء، إلى مساند الأسرّة وبأيديهم محارمُ جيب بيضاء (هل كان علي شلش يمسح عرقًا مفاجئًا تصبب منه عندما داهمه ذلك الذي لا نعرف له وجها عندما يجيء؟)، والأهم، متفادين الشحن مع الأمتعة في الطائرات الذاهبة إلى مسقط الرأس.

لكن موت نجيب المانع لا يشبه موت علي شلش إلاّ في تلك الجلسة المسترخية على مقعد، وبدل المحرمة

* شاعر وصحفي أردني مقيم في لندن

البيضاء وجدوا بيده كتابًا، فيما ظلت اسطوانة لباخ تدور وتدور كترنيمة لمساءٍ لندني كئيب.

الماغوط مات كذلك وهو يستند إلى أريكة، وكان يمكن لنزيل الكرسي المتحرك، أن يموت على عجلتين يدفعهما شبح متراقص دعاه مرة إلى مائدته فلازمه كظله، بيد أن الرجل، الذي تتدلى سيجارة أبدية من شفتيه الجافتين عندما رأيته، للمرة الأولى والأخيرة، في ردهة فندق صحراوي، كان يُسدد دينًا متأخرًا بأقساط كبيرة من الضجر والسعال.

ذلك مثلٌ في التدمير الذاتي يربأ به ميشيل النمري وسمير قصير، فهذان المتورطان في فضيحة الصباح تراءت لهما، في الصحو والغفلة، فوهة مسدس كاتم للصوت أو متفجرة موضوعة بعناية فائقة تحت كرسي استراحة عابرة، فظلا يأكلان ويشربان مثلهما مثل سانتياغو نصار الذاهب إلى حتف معلن على رؤوس الأشهاد، فماتَ ميشيل النمري على هضبة الأكروبول بثلاث رصاصات في الصدر ويده تدفع الهواء المغنط، وعندما-من مشيه الطويل - جلس سمير قصير على مقعد سيارته الألفا روميو - تعامد عقربان معدنيان في ميناء الساعة.

وفي شقة مأهولة بأرواح هاجعة في كتب حررها الزمنُ من تبعاته، سجل كمال سبتي رقما قياسيًا في الموت على كرسي: سبعة أيام على سبع صور للطبائع الأربع، بعد أن لم يجد جوابًا على سؤال أَرّقه في الجذر الثلاثي للصبر، فاحتفظت آلة تسجيل ترطن بالهولندية، في دسكرة تخور فيها أبقار الحليب المجفف، برسائل مقتضبة لا تُجدي نفعًا في فكّ لغز ختم اسطواني تفتت من تلقاء نفسه فِي الساعة الثالثة.

تَرْكُ رسالة على آلة تسجيلٍ لرجلٍ ميت علَى كرسي، بدعة لمْ يَدْرجْ عليهاَ الأوّلون، إذ إن تسبيل اليدين على الجانبين وتوجيه الرأس إلى القبلة هو العزاء المعتاد في أرضِ السواد، لكن صوتًا متقطعًا سيظلّ يسمعه الضالعون بالأمثال يصف نخلةً وقمرًا وجنديًا ينتظرون دليلاً ضلّ في الصحراء.



# من أجل أن يعيش



أحمد أبو حليوة*

مكان أدمن بقايا البشر وضجيج السائقين وحكايا الباعة والمتسولين، هو بقعة من الناس والجفاف في الصيف.. مستنقع من الناس والوحل في الشتاء يحيط به جبلان: الأول مفعم بتاريخ شامخ، والآخر مزدحم بالسكان لدرجة التقيؤ.

معظم المواطنين الذين يسيلون إليه من جبال عمّان مثقلون بالهموم والديون، منهكون من الفقر، مجهدون منذ الصباح الباكر وهم يجرون أقدامهم نحو أعمالهم التي يتذمرون منها ولا يقوون على تركها، وخاصة في هذه الأيام العسيرة التي تجثم فيها البطالة على صدور كثير منهم.

غالبية الذين يعبرون هذا المكان لا يملكون عيونًا تنظر إلى الأمام بل إلى الأرض المقفرة إلا من القمامة والفقراء، فالبشر هنا لا يشعرون أن مستقبلاً مشرقًا ينتظرهم بل المجهول الذي يخافون بغتة أن يفاجئهم، وكذلك الخوف الذي يسكنهم، الخوف من زيادة الأسعار، من ركود السوق المستفحل، من عدم إيجاد وظيفة، من الفصل التعسفي من العمل، من ومن... لائحة طويلة آخذة بالازدياد إلا في وسائل الإعلام المحلية التي تقزمها حدّ اللاوجود.

عندما كنت صبيًا قضيت عطلة صيفية حارة وشاقة في مجمع رغدان بائعًا للعلكة، أنتقل من باص إلى آخر مستغلاً وجهي بتقاسيمه البريئة وملابسي المتواضعة وصوتي الحزين بطبعه، في استمالة قلوب الركاب وجيوبهم للشراء مني، خاصة الجنس

* قاص من الجيل الجديد – صدرت له مجموعة " سعير الشتات "

اللطيف من الفتيات والحنون من السيدات.

تعرفت آنذاك على صبي في المجمع، يقاربني في العمر، إلا أن ملامحه خلت من بقايا الطفولة، إذ تجهمت بشكل رجولي مقيت. كان بائعًا محترفًا للدخان المهرب، وقد اصطدمت به وأنا أصعد الدرج الرابط بين مجمع (الباصات) ومجمع (السرافيس)، ذاك الدرج الذي لا يزيد عرضه عن ثلاثة أمتار، ويعبره آلاف الأشخاص كل يوم.

قلت له:

آسف

إلا أنه أمسك ذراعي بقوة صائحًا:

- فتّح يا حيوان

فسقطت علبة العلكة وهو يجذبني إليه بشدة، وتناثرت معظم حباتها على الأرض تحت أقدام المارة الذين داسوا غالبيتها، فأفلتني وهو يقول:

- تستحق ذلك أيها الأعمى

امتلأ صدري أسىً واغرورقت عيناي دموعًا وأنا ألملم بقايا حبات العلكة الصالحة للبيع، شعرت بالحقد الشديد على هذا الصبي الشرير، وعلى هذا المجمع القاسي بعابريه وبائعيه ووقته الرتيب تحت وهج هذه الشمس الحارقة.

ركضت مبتعدًا عن وجوه الناس وعن نظراتهم، جلست تحت ظل شجرة تقع قرب مطعم للمعجنات في المجمع، أسندت ظهري إلى ساقها، ووضعت ذراعيّ على قدميّ، ثم خفضت رأسي والعرق يتصبب من جبيني والدموع تنساب من عينيّ، نادبًا حظي العاثر هذا اليوم واصطدامي بهذا الوغد الحقير الذي فعل ما فعل وقال ما قال.

وبدأت أحسب حساب العقاب الذي سأناله من أبي مساء ذلك اليوم، فهو لن يصدق ما حدث، وسيخبر أمي أني أكذب عليه وعليها، وأنني ذهبت ب (المصاري) للّعب بالسيارات الكهربائية الموجودة في الساحة الهاشمية، إذ كنت قد رجوته كثيرًا كي يسمح لي باللعب بها في اليوم السابق لهذه الحادثة، وطبعًا رفض ذلك بشدة مذيلاً رفضه بالتهديد والوعيد إن قمت بذلك، رغم محاولات أمي الفاشلة لإقناعه.

بعد قليل سمعت صوت نقود تلقى في علبة العلكة التي وضعتها أمامي كقطعة قماش أحد المتسولين، نظرت إلى العلبة فرأيت (بريزتين) مع بقايا حبات العلكة التي نجت من الهلاك تحت الأقدام.

رفعت رأسي للأعلى قليلاً لأرى من الذي ألقى النقود ويقف أمامي، كان ذاك الصبي الشرير، وما أن التقت عيناي بعينيه حتى تبادلنا النظرات الصامتة، كان ينظر إليّ بتأمل، وكنت أنظر إليه بغضب.

قال كالكبار:

– لماذا تبكي كالنساء ؟! هل يستحق الأمر كل هذا البكاء ؟! كان الأجدر بك أن تلقي بعلب الدخان التي بحوزتي على الأرض أيضًا، ولكنك جبان.

نهضت بسرعة لألطمه على وجهه، إلا أنه أمسك يدي بقوة، ونظر إلى عينيّ اللتين يتطاير شرر التحدي منهما وقال:

– إنني أمزح معك يا طيب.

ضحك وأفلت يدي وجلس على الأرض قائلاً:

– إجلس

ثم تناول حبة علكة وفتحها، مضغ قطعتين منها ومدّ لي القطعتين الأُخريين وهو يقول:

– خذ .. خذ من أجل أن يصبح بيننا (زعل) وعلكة، وليس (زعل) فقط.

وجدت نفسي أجلس قبالته، وبدأنا الحديث والتعرف على بعضنا، قدّم لي اعتذاره عمّا بدر منه، وأخبرني أنه شعر بتأنيب الضمير عندما رآني ألملم حبات العلكة والدمع في عينيّ، مبتعدًا بعد ذلك كيتيم ينسل من جلسة رفاق له يتحدثون عن آبائهم.

حدثته عني وعن عائلتي، أما هو فلم يخبرني عن نفسه إلا القليل، فقد علمت منه أنه وحيد، إلا أنه لم يحدثني عن والديه وأخبرني أن اسمه (أبو علي) عندها ضحكت وقلت له:

– هل حقًا اسمك (أبو علي) أم هو كنيتك ؟!

فأخبرني أنه اسمه، وقال لي: إن كل من في المجمع وكذلك مشرفي مركز أسامة للإصلاح وتأهيل الأحداث يعرفونه وينادونه به، وطبعًا بالنسبة لي، لم أكن أعرف آنذلك لا مركز أسامة ولا مشرفي مركز أسامة.

بعد مدة قصيرة من الزمن بتّ أنا و (أبو علي) أصدقاء، رغم الاختلاف الواضح بين شخصيتي وشخصيته، وبالرغم من صلابته وقسوته وعناده الظاهري، إلا أنه كان يملك قلبًا طيبًا ومعدنًا صافيًا رغم كل الشوائب التي علقت به جرّاء الحياة العصيبة التي يعيشها.

عرفت منه أنه أميّ، وأنه لا يؤمن بالعلم بل بالمادة.

– ما فائدة العلم إن كنت معدمًا ؟! ما

قيمة الوظيفة إذا بقيت فقيرًا ؟! الثروة في هذه الأيام هي العلم والجاه ومصدر الراحة والمتعة.

وعلمت منه أيضًا أنه يكره المدارس لأنها تشبه السجون، إذ لها أسوار عالية وأبواب حديدية كبيرة وحراس من المعلمين والطلاب.

قال لي:

– أنا أعشق الحرية، والعيش في هذه الحياة بلا قيود، الحرية شيء جميل يا صديقي، ولكنه مخيف أيضًا.

قلت له:

– كيف ؟!

ردّ عليّ بصوت متهدّج

– أَلاَ تحاول العودة إلى البيت قبل غروب الشمس كل يوم لأن والدتك تنتظرك ؟؟، أما أنا.. أنا

– سألته:

– أنت ماذا ؟!

أشاح بوجهه عني مخاطبًا السماء:

– إنه أمر موحش ألاّ تجد من ينتظر عودتك في هذا العالم !

كدت أصعق لإجاباته التي لم أعرف حتى هذه الساعة كثيرًا من الخلفيات الواقعية لها، إذ لم يحدثني عن حياته الشخصية إلا القليل.

– بدأت بيع الدخان والتدخين في السنة التاسعة من عمري وتسألني عن طفولتي ! لا تسألني عن شيء، فأنا لا أحب ذكر الماضي وتذكره، المستقبل وحده هو الذي أريد أن أتحدث عنه وأحياه.

ما زلت أذكر الكثير من الأحاديث التي دارت بيننا، والتي كان لها بالغ الأثر في حياتي بل وفي بلورة شخصيتي، خاصة في بداية تفتحي على الواقع وخوضي غماره وتعرفي على كواليسه وخباياه.

– سامع يا صديقي.. هذا المجمع عبارة عن غابة.. البقاء فيه للأقوى، ستضيع إن بقيت ساذجًا.. أقصد طيبًا، كن قويًا، أتفهم، كن شرسًا كي تعيش، وكي تنال أبسط حقوقك.. الحياة صعبة هنا، عليك أن تجاهد فيها، وأن تحرث كالحمار تارة وتمكر كالثعلب تارة أخرى كي تعيش، وكي تنجو من قرصنة زملائك، وتفلت من مطاردة رجال (الأمانة) الذين ينقضون علينا بلا رحمة ؛ ليسلبوا لقمة العيش من أفواهنا تحت مسميات عديدة وشعارات مختلفة لم تطعمنا لا لحمًا ولا حتى خبزًا.

كم كان (أبو علي) قويًا وصريحًا، قال لي ذات مرة:

– لقد أحببتك رغم أنني لا أحب أمثالك، أنت طيب، وأنا أكره الطيبين، لأنهم يثيرون الشفقة. قلت له:

- ألا تحبّ أن يشفق عليك أحد ؟!
- بالطبع لا .. ولذا يكرهني الجميع هنا، وأنا سعيد لذلك، فالكره والشفقة لا يلتقيان، وهذا ما أريده.
- أنت غريب يا (أبو علي) !
- لستُ غريبًا بل حقودًا
- لماذا ؟!
- لأنني أكره الجميع، ولا أحبّ أن أحبّ أحدًا

وقال لي مرة ونحن نستظل من شمس الظهيرة تحت مظلة (السرافيس) وقد طال الصمت بيننا:

- إحمد ربك

قلت له:

- على ماذا ؟
- لأنك لا تبيع الدخان مثلي، لو كنت تفعل ذلك لما صادقتك بل ربما ضربتك.

- أتفعل بي ذلك يا (أبو علي) ؟!
- طبعًا
- لماذا ؟!
- إنها لقمة العيش
- أنت أناني
- في هذا الزمن باتت الأنانية مفروضة على الجميع.. إنها سمة العصر أيها الأحمق

- أحقًا أنت أناني بهذا الشكل ؟!
- ربما .. فأنت مثلاً صديقي الوحيد في هذا المجمع، ومع هذا فأنا لا أدّعي بأني أحبك كثيرًا. ضحكت وقلت له:
- أمرك عجيب يا صديقي !

ذبلت عيناه وترهل وجهه حزنًا وكأن خمسة عقود سكبت على عمره وفجأة وقال:

- ليس هذا بيدي فأنا لم أتعود على الحب بل على الصراع.. الصراع من كل هؤلاء الوحوش الصغار في المجمع، والوحوش الكبار بسياراتهم خَارجَهُ، وكل هذا من أجل أن أعيش.. فقطَ من أجل أن أعيش !

والآن وقد صرت دكتورًا في مجال حقوق الإنسان، أجدني أُكنّ أكبر الحب وأعظم التقدير لـ (أبو علي) الصغير في عمره.. الكبير بخبرته في الحياة، رغم المدة القصيرة التي خلّدته في أعماقي بركانًا نشطًا يأبى الخمول، ورغم ابتعاده عني عندما حاول الهرب من رجال (الأمانة)، حيث لم يختبئ بين (الباصات) أو (السرافيس) كعادته، بل فرّ بعيدًا .. ليست فقط عن المجمع، بل وعن هذه الدنيا القاسية التي تشبه الغاب على حدّ تعبيره، وقد حدث ذلك عندما اصطدمت به سيارة مسرعة أثناء قطعه الشارع، فألقته جثة هامدة بلا دماء على رصيف مجمّع مثقل ببقايا بشر وضجيج سائقين وحكايا باعة ومتسولين.








# ذات صباح...



راجي بطحيش*

## ١- مروحة

صباح يستحلف ما يتفتت في الجوف أن يُبقي له حيزا كي يظهر... صباح يتدافع بوهن متراكم بين حجارة سوداء بركانية... كي يبدأ... صباح تلتف حول عنقه نيران مروحة مصمودة بدقة عند حائط لا يمكن خلق ثقب سري مع أحد فرسان مدينته... صباح يتوسل بدايته دون مجازر تُذكر أو لا.... جسد يتلوّى عبثا وانتظارا لخلاص لم تلتئم ملامحه بعد... أمام مروحة تنفث غربة لا تريد أن تنفد رمالها... ذات صباح..

## ٢- فنجان قهوة

صباح يعتذر عن جحيم ليله بقهوة مثقلة بأطياف زبد... الجحيم يتبختر للحظة فوق عبق البن ومفارقة الضوء ثم يغفو قليلا ولا ينام... لا تنام هشاشته وهشاشة ما قد اندثر وانتهى... فنجان القهوة نصفه بمعنى آخر... حيز آخر من أوهام العادة... كل شيء عادي ودافيء وعذب ما دام سائل القهوة نصفه... أو ربعه الآن... ما هؤلاء ومن أي جنّات نهضوا... أم يعيشون هم داخل اللوحة الملتبسة المشجرة بالحيرة؟...

أطفال يرتعون حول تماثيل الأبقار المرقطة، أمهات نهضوا.. آباء نهضوا... مدراء نهضوا.. زانيات نهضوا.. عازفو أُوكورديون نهضوا... مرضى سرطان نهضوا...

---

* شاعر وقاص أصدر عدة دواوين شعرية – الناصرة – فلسطين.

ملكات جمال نهضوا... منتحرون بقوام آسر نهضوا...

صباح... وقد استنفذ اعتذاراته حين انتهى فنجان القهوة.

**٣- مرايا**

صباح أبله في ربيع خائن أو تحديدًا في آيار خائن... وكيف يكون آيار خائنًا أصلاً... يكون... ويكون.. صباح أبله في ربيع خائن يُولد في غرفة لا مرايا فيها ولا حتى في دورة مياهها... أو مخارجها... صباح بلا مرايا... يستهل الصباح صباحه بوهم وسيجارة حارقة... ينتصب ذكره برهة ثم يندم... يدخل حانوت ملابس مستوردة من ديار معانٍ كانت قد ضاعت.. يأخذ قطعةً برتقالية، يدخل منظومة القياس الجماعية... كل الأقمشة تتساقط عنه... كلها... يقف الصباح أمام مرآة لا تنتهي وسط الحانوت... تمتد وتمتد... يقف أمام مرآة... من أنت أيها الشبح النحيل.. يا مرض الصباح المتفاقم... كل الأقمشة تتساقط من عينيك... حسرة.

**٤- صفر افتراضي**

صباح أملس... إثر ليل مناجاة طويل... من هنا نشغّل العداد من جديد، من الصفر الذي يجلجل حضوره كل بضع استكانة... كل شيء يبدأ الآن وفي هذه البرهة.... من الآن سوف تنثر الأشجار أوراقا معطرة بالشجن ولا شيء أقل منه... ومن اليوم كل شيء أجمل وأهم وأعمق ويحمل معاني واضحة وحادة ومجدية... من اليوم كل مكان هو الصحيح وهو اللازم في ذلك اليوم... لا مكان افتراضيًا... ولا مكان مغتربًا عن رائحة بحره... كل مكان في مكانه وساعته ووضوح ماضيه... كل شيء يبدأ الآن من نقطة صفر جديدة منهكة متعبة... اهترأت صناديق تواريها الخشبية... تعفنت... كل مكان مع ظله الآن في صباح أملس كجلد أفعى... إثر ليل هذيان منفصم....





# عيناكِ تُضيئانِ عتمةَ العالم

سعد جاسم ★

كُلَّما أُحَدِّقُ في مرايا عينيكِ
أَراها تتلألأُ...
مثلَ سراجٍ كوكبيٍّ
وتتسامى نوراً وعشقاً
لتضيءَ عتمةَ العالمِ
الطاعنِ في خرابهِ الفاجعِ
وظلامهِ المُريبْ

* * *

يالعينيكِ المُتفرستينِ
والفرائسيتينِ
والفارستينِ
في اكتشافِ الجوهرِ- السريِّ
واستقراءِ لغزِ
ومستقبلِ العالم.
- أأنتِ مستقبلُ العالم ؟

* * *

يالمراياكِ الشاسعةِ
الساطعة.... الناصعةِ
والكاشفةِ
لما يكتنزُ بهِ
ولما يخفيهِ كونُنا المجهولُ

★ شاعر عراقي مقيم في كندا.



- هلْ مراياكِ
رؤاكِ ؟

* * *

يالي...
يالبهجتي الباذخة
ويالبهائي
بوجودكِ البهيِّ
أيتُها الأبهى
والأدهى
بين هذي النساءِ

* * *

- أمجنونٌ أنا فيك
أمْ أنتِ بي مجنونهْ
حبُّكِ مشكاتي وجنوني
والعاشقُ لايُخفي جنونَهْ
( أنا أموتُ عليكْ
وأنتِ بي تحيينْ
وأنا أحبّك
أنا أحبّك
مِنْ كُنتْ يا أسَمَرْ جَنينْ ) **

* * *

سلاماً لعينيكِ
تُضيئانِ عتمةَ العالمِ
وتُضيئانِ ليَ
الغامضَ - المستحيلْ
سلاماً لروحكِ
تشعُّ عليَّ
بهذا الحبِّ
في كرنفالِ الوجودِ الجميلْ

** استثمار لشطر شعري للشاعر مظفر النواب.





قصـة



# تصبحون على ندم

بسام الطعان ⋆

الأمل.. الحلم.. الفرح.. البراءة.. الطيبة.. الورد.. والعطر، كل هذه الأشياء غادرت وجهك المتألق كجبين الصباح يا عروس، غادرت دون وداع ولم تترك خلفها إلا الحزن والألم الذي لا يشبه الألم.

بريئة وحالمة كنت.. شيّدت من أحلامك بيتًا تطل شرفته على واد أخضر وأفق أزرق وقلتِ: " متى يأتيَ اليوم الأجمل ". ثم سافرت مع الأحلام إلى حيث الحبيب الغائب، فحملك وأخذك إلى غابة يزنرها ضباب أحمر فاتح، وهناك، فرش صدره سريرًا وثيرًا، فتمددت فيه، وذهبت إلى ضفاف لينة من ندى، لكن أحلامك قُتلت، وانطفأ بريق الشباب في عينيك، واشتعلت في ممرات شرايينك حرائق كادت تحولك إلى رماد.

قدموا لك عرضاً مغريًا بالنسبة لهم فقلت بصوت لا خوف فيه:

– لا.. لا أريده حتى لو قدم لي ولكم مقابل أوزاننا ذهبًا.

– ماذا تقول هذه المجنونة؟ قالها والدك وهو يلتفت إلى أمك التي بشّرتك بالحياة السعيدة.

ألقيت بهذه الحياة السعيدة ومعها العريس تاجر الماشية الخمسيني في بركة الرفض والعناد، فانهالت على جسدك صفعات وركلات وصيحات شبه مجنونة، حينئذ صار النزيف حادًا بين أركان قلبك.

حرموك من أمنيتك الأولى، فامتهنت القهر زمنًا، ثم ابتدعت عشًا في غرفة من تعب وأنين وانتظرت، على أمل أن

⋆ كاتب وقاص له عدة مجموعات قصصية – سوريا

تتغير النفوس، ولكن كيف لنفوس ليس لها كبرياء، ولا تعرف الشبع أن تشبع؟

يوم الخميس، وفي الخامسة بتوقيت الخراب، حددوا موعد زفافك، فخبأت جراحك، اخترت من الدروب أكثرها حرية، وصممت على هزيمة المهزلة، وقبل الموعد بنصف ساعة، خرجت من غرفتك، فاتسعت العيون، انفتحت الأفواه، وطارت منها عصافير الدهشة، أما أنت فكنت تضحكين، تضعين على وجهك قناعًا كاريكاتوريًا، وترتدين ثوبًا ممزقًا من أطرافه، وليس فيه غير السواد.

قلت بسخرية لاذعة:

- هذا هو الثوب المفضل لمثل هذا اليوم، أليس كذلك؟

ثم تابعت وأنت تبعثرين شعرك بأصابعك العشرة:

- حمقاء من باعت قلبها من أجل شيء فان.

هددوك، سخروا منك، ثم أجبروك على مسح القناع وارتداء ثوب الزفاف التقليدي.

تقدم العريس القصير ليتأبط ذراعك، ويسير بك نحو السيارة الفارهة، فانطلقت الزغاريد وملأت سماء القرية في الجزيرة، فشعرت بأنها نحيب على شابة فقدت حياتها وهي في كامل صحتها، وبدوت كبالونة تسبح في فضاء فارغ ولا تعرف أين تستقر.

حثك العريس السعيد على ركوب السيارة، فنظرت إليه بقرف واضح، فبدا أمامك مثل شبح يصغر شيئًا فشيئًا، ثم يتحول إلى نقطة سوداء تكاد تكون غير مرئية، وفجأة سحبت يدك بعنف وقلت بصوت أردت أن يسمعه الجميع:

- كم أنت ساذج وغبي.

لم يتفوه بكلمة على الرغم من اتساع العيون من حوله، وإنما راح يبتسم وكأنه يقبض على سعادة غامرة.

وقفت أمام السيارة كشجرة حور تحمل على أغصانها أوراقًا سوداء، وقبل أن تصعدي، التفت نحو أمك الباسمة، وأبيك المنتشي، وقلت بصوت هادئ:

- تصبحون على ندم.

- مع السلامة يا بنتي. قالاها معا وراحا يوزعان الابتسامات عليك وعلى العريس بالتساوي، ربما

لم يسمعا الجملة جيدًا، أو لم يفسراها.

يا وردة أرادوا سقايتها بالقار، كجريحة فيها بقايا روح وذاهبة إلى مثواها الأخير رغمًا عنها كنت وأنت تجلسين إلى جانب العريس الذي يحلم بأشياء حلوة ولذيذة تحت ضوء أحمر خافت، فجأة سمعت هسيس كلمات تأتي من جهة القلب: " عند أول فرصة سنهرب، ولن نسمح لهذا الشبح المعبأ بالقبح والغباء أن يدنس هذا الجسد الطاهر ". فما كانت منك إلا أن ابتسمت، ظن العريس أنك تبتسمين له، فأزحت وجهك عنه بسرعة وأرسلت نظراتك نحو البعيد.

قلب اللص دائم الخفقان، ونظراته سهام تنطلق بخط مستقيم نحو الهدف.

في البلدة القريبة، وفي المكان المخصص لكما في ساحة النادي المكتظ بأنواع عديدة من الفرح، أجلسوك إلى جانب العريس، ولأنه لم ير فيك غير ما يشتهي ويريد، لم يرفع بصره عنك، بينما نبضات قلبه تتصارع داخل ضلوعه، وأنت يا عروس، رحت تعلنين موت الدنيا كلها. ما عدا الحبيب الضالع في دمك. في عينيك.

انتشى العريس، فطلب منك مشاركته الرقص، فنظرت إليه بعينين ذابلتين، شعرت بأنك تتفتتين إلى قطع صغيرة يصعب جمعها، بحثت عمن يمتص حزنك الشامل، ويقتل العويل المتصاعد من نفسك، ولكن كيف والعالم كله صار ضدك، عندئذ قلت للعريس وأنت تتصنعين الفرح:

- سأقضي حاجة وأعود.

أراد مرافقتك لكنك صممت على ألا يحدث ذلك، فنادى إحدى قريباته كي ترافقك، لكنك طلبت منها مع ابتسامة أن تبقى في مكانها.

خلسة، وبعد دقائق كنت على سطح البناء المطل على ساحة الرقص، وقفت على الحافة كحمامة بيضاء، ألقيت بالإكليل وأطلقت صيحات الاحتجاج:

. ليسمع الجميع.. من يقترب مني فسأرمي بنفسي على الأرض، وهذا الذي يسمي نفسه عريسي لا أريده وليذهب إلى الجحيم.

توقف الرقص، والعزف، والغناء، والأطفال عن اللهو والركض، واتجه نحوك جيش من العيون المندهشة، وتحول العريس إلى تمثال اسود لا ينطق إلا بوحي من الصمت وربما

الخجل، وبعد عشر دقائق أو أكثر من الرجاء والتوسل، الهجوم والانسحاب، التهديد والوعيد، جاء والدك مهرولاً، ومن خلفه أمك وأختك.

- انزلي قبل أن أصعد إليك وأذبحك. صاح والدك بغضب وهو يكاد ينفجر.

- بعتني لهذا من أجل المال ولم تسأل إن كان لي قلب. " صحت وأنت تشيرين إلى التمثال ".

- انزلي يا بنتي وارضي بقدرك ونصيبك.. عريسك رجل طيب وستعرفين معه طعم السعادة. صاحت أمك وهي تلطم خديها.

- انزلي يا أختي ولن يكون إلا ما تريدين. " صاحت أختك وهي تبكي ".

- لا تنزلي. " قال قلبك ".

- إياك والاستسلام. " همست روحك ".

- لا تفعلي ولا تخافي. " قالت نفسك ".

- لن انزل قبل أن يطلقني. " قلت وأنت جاهزة للطيران نحو الأرض ".

- حاول العريس الصعود خفية، لكنك انتبهت إليه وصحت بصوت غاضب:

- ارجع أيها الغشيم.. متى ستفهم منطق القلوب.. ارجع وإلا سألقي بنفسي.

توقف في مكانه، وبدا وكأن سكينًا صدئة مغروزة في صدره، اقتربت منه امرأة ثخينة وبختة بشدة ثم نعتته بكلام لا ينطبق إلا عليه، آنئذ، تغيرت ملامحه، تقدم نحو والدك الساكن في دوامة، رفع سبابته في وجهه وقال بعصبية كلامًا لم يسمعه الجميع، فغرز والدك سيوف نظراته في وجهه، ثم أرسل إلى خده لطمة قوية جعلت اللعاب ينساب من بين شفتيه الغليظتين، وبعد لحظات، انتفضت الأجساد، تمزقت الثياب، ظهرت العورات، اختلط الحابل بالنابل، وسال الدم، وظل يجري.. يجري، ويأخذ معه الرجال والشباب والنساء والفتيات إلى مستنقع آسن، وكنت وحدك تتفرجين، وقبل أن تنتهي المعركة، كنت قد تحولت إلى حمامة تطير إلى البعيد بعدما غسلت تجاعيد الحزن الواضحة فيها بماء زلال، وارتوت عيناها من فرح لا ينضب.



قصــة



# الحذاء..


أسماء الملاح *


حزنها أشبه بساعة غروب توقفت عند النزاع الأخير لروح ذلك النهار..

كان يعتز بحذائه ويفتخر أمام قرنائه بأن أباه اشتراه له من بيروت.. من أفضل مكان لبيع الأحذية..لطالما اندس في فراشه رافضاً خلعه..ولطالما أغاظه الكبار بإخفائه أو بوضعه في مكان يحول بينه وبين الوصول إليه.. كل ذلك لشدة تعلقه به..

حذاء أحمد الجميل لا يفارق أمه.. طوق نجاتها في لجة البحث عنه والشيء الذي يربطها به.. وبالأمس غير البعيد..ربما هو حلقة الوصل بين عقلها وجنونها بعد فقدان أحمد..

أحد لا يجرؤ على اتهامها بالجنون أو حتى يشك في سلامة عقلها.. رغم أنها ترفض استبدال فستانها البالي بفستان آخر.. تمشي حافية القدمين أحياناً .وليس غريباً أن تحتفظ بحذاء أحمد في جيبها.. تصوم عن الكلام.. والبعض من غير أبناء حيّها يعتقد بأنها خرساء..!!

شهور عديدة مضت على انقضاء الحرب.. ولم يزل أزيز الطائرات ودوي الانفجارات يختلط في رأسها بصدى ضحكات الأطفال.. قبل أن تحصدهم تلك الحرب الرعناء..لا شيء يمكنه ترميم ذاكرتها الموشاة بالموت الجماعي..

كان رأس أحمد - طفلها الذي لم يكمل عامه الخامس- يتوسد يدها اليمنى، حين ارتطم سقف البيت على


* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة - الأردن

من فيه.. كان ذلك كل ما يمكنها تذكره وآخر ما يمكنها أن تنساه وحين تم إنقاذها.. تم أيضاً انتشال جثة زوجها.. أما أحمد.. فلا الموت أخبر عن رحيله ولا الحياة أنبأت عن بقائه فظل قلبها يتأرجح بين قدرين..

بحثت عنه بين كل ما تجشأ به الموت على صدر قانا.. ولم يزل حذاؤه دليلها إليه.. وكلما سافرت في أحلامها.. ترى ورداً جورياً ينبت تحت قدميه.. ينزف حمرة تروي ظمأ الأرز..

ذات مساء وقبل أن يغمض الليل على جرحها المستتر تحت جفنيه سمعت أصواتاً تتعالى.. ضحك كالبكاء.. وبكاء يهتز له جسد لبنان بأسره.. انتفضت مذعورة.. وانطلقت كالشهاب إلى حيث الأفواج الملتفة بذهول حول فرق الإنقاذ والمكلفين بالبحث عن المفقودين.. انضمت إليهم بلهفة تستمطر عطف السماء بأن يكون ولدها ممن عثر عليهم.. تسمرت في مكانها.. شعرت كأن الأرض تبتلع قدميها.. أعين تفيض بالدمع وأعين تفيض بالحزن.. أناس يجدون أبناءهم أحياء وآخرون يتسلمون أقرباء لهم موتى.. والعزاء لمن لا خبر لهم عن ذويهم أو أحبائهم..انفطر قلب فاطمة.. سمّوا اسمها فكاد يغشى عليها.. أخيراً عاد أحمد.. بنصف ابتسامة ومبتور الساقين..

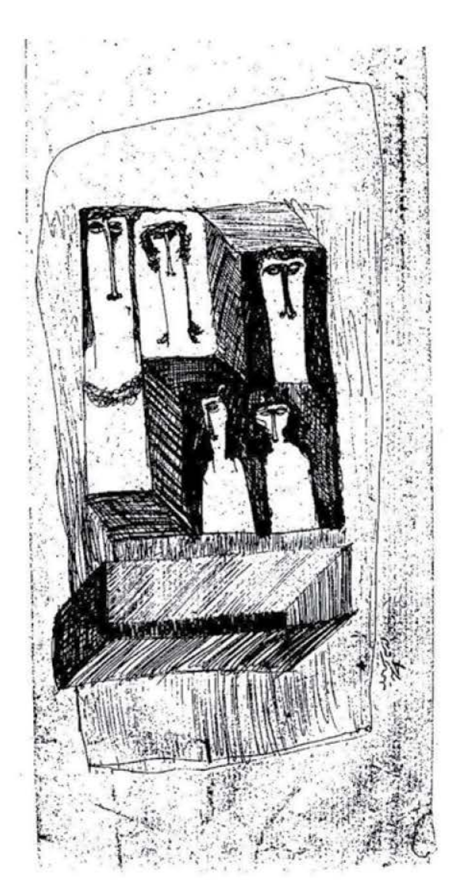
# الهروب من الماضي

دلال عوض البلاونة *

يأمرُ مَلِكُ اللعبةِ، القدرُ، عقاربَ الساعةِ، أن تدورَ دورتها الأخيرة، في سنةِ ألفينِ وخمسة، لتبدأ دقائق سنة جديدة، دقائق نارية، تضيء مكانًا وتحرق أمكنة، لكن الإنسان المسكين، على عادته، يقيم الاحتفالات وينشد الألحان، ويشعل عيدان الثقاب ليطلق المفرقعات، التي تتبعثرُ أنوارُها في عتمة ليل يحبس ملايين الأنفاس والآهات... وليسمع تنهدات فتاة ما زالت أوراق الماضي تلاحقها وهي تسير بخطى مضطربة نحو بيتها الصغير، الذي تلتف حوله حديقة متعبة، أضناها الإهمال وأسقمها الوهن، لكن على الأقل ما زال أحد أركانها قادرًا على حمل تلك السيارة التي يبدو أنها لم تستعمل منذُ زمن بعيد.. تمسك مقبض الباب، لتدخل وترمي بنفسها على الكنبة وموجة من الأفكار تجتاحها، تحدّث نفسها: كيف أنسى، أريد أن أنسى، حتى هذه اللحظة التي أتذكر فيها كل الماضي، أريد السفر بعيدًا، لكني لا أستطيع، فعملي هنا، وبيتي هنا.

أقف وأسير في الغرفة، علّي أجد حلاً، يجعلني أنسى حزني وألمي، لكني أنظر فأجد كل شيء يُذكرني به، هذه الكنبة، الموقد، الكرسي الهزاز، أوراقه المبعثرة، حتى ريشة الرسم أجدها ترسم وجهه في كل مكان... آه.. كم أشعر برغبة عارمة بالبكاء، بل بالصراخ، لكني لا أستطيع، فألوذ بالصمت، وأغمض عيني لأنسى، لكني لا أرى سوى صور الماضي المزدحمة وراء بعضها، تلاحقني، أهز رأسي علها تطير من فكري، نعم، إنها تتطاير كالغربان السوداء، فوق الشجر، أفتح عيني لأرى الموقد أمامي، كما كان في الشتاء الماضي، حيث كنا معًا، وابتساماته تشاركني أيامي وأتذكر كيف لعبنا بالثلج معًا، لا أعلم لماذا أبتسم بحزن، الآن الماضي لن يعود.

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة – الأردن.



أتنهد بقوة... وأقوم لتحضير فنجان قهوة... تفور حبيبات القهوة.. أسكبها في فنجاني، وأسير نحو المرآة، لكني لا أرى في المرآة سوى وجه حزين، وملابس سوداء، فأسمع صوت المفرقعات، والضحكات والأنغام، تداعب ذبذبات الهواء، حينها لمعت في عقلي فكرة، لِمَ لا أبدل هذا السرير، وهذه الكنبة، وكل شيء يذكرني بالماضي، ملابسي، تسريحة شعري، فلابد أن أغلق أبواب الماضي وأدع الماضي يدفن موتاه وأعود للحياة من جديد.

أُفكّر في أخذ إجازة، سأبدّل كل شيء في البيت حتى الدهان والستائر، ذهب الأسبوع وأنا مشغولة، لا شك أني نجحت، فكل شيء أصبح لا علاقة له بالماضي، وها هي الإجازة انتهت ولا بد أن أعود للعمل.

جاء الصباح، وها أنا في الطريق الطويل، الذي كنت دائمًا اقطعهُ معه، ها هو المطعم الذي كنا نرتاده معًا، أنظر إلى وجوه الناس عليّ أرى وجهه، لكن هذا مستحيل، حتى تلك الأماكن، التي كان يجلس فيها تحنّ إليه، تفتقده مثلي، يتوقف الباص، وصلت إلى مكان عملي، وأبعدت الأفكار عني، انتهى اليوم، ها أنا أعود ثانية من ذلك الطريق، أشعر بالتعب، لابد أنه العمل، عيناي بدأتا تذرفان الدموع دون إرادتي، الأفكار تزدحم في رأسي، رغمًا عني، إنها هي التي تعود إليّ، لا أستطيع مقاومتها، وصلت إلى البيت، رميت نفسي على السرير وأغمضت عينيّ، لأغرق في نوم عميق.

بعد بضع ساعات، استيقظت من جديد، إنه منتصف الليل حيث الوحدة، والخوف، لماذا نمت؟ ماذا أفعل؟ أنظر من حولي أتذكّر كيف كانت أيامي، وهو معي، لقد كان يملأ هذا البيت حركة وحياة، أشعر أني ميتة وأنا من الأحياء، أنا مثلهُ ميتة، لا أشعر بالحياة.

ماذا أفعل؟ صور الماضي تلاحقني، سأخرج، نعم سأخرج... لأهرب من هذا البيت، وماضيه... أسير في الظلام، تائهة، باكية، وكأني أبحث عن شيء أصبح ليس موجودًا على هذه الأرض. سرت ساعات وساعات، حتى رأيت رجلاً على كرسي وقدماه مقطوعتان ووجهه مليء بالحياة، فنظر إليّ وقد لمح اليأس والموت في وجهي فقال: يا ابنتي، فكّري وعدّي نعم الله عليك، ولا تعدّي متاعبك، فقلت: ليس بعد الموت نعمة.

فقال: هذه هي الحياة، ألا أذكر لك قصة رجلين وراء القضبان، أحدهما كان يرى الوحل والآخر كان يرى النجوم، ثم سار الرجل بكرسيه مبتعدًا، وأنا أنظر إليه، حتى سمعت صوت الأذان، وكأني لأول مرة أسمعه في ذلك الفجر الساكن.. الذي لا يقطعه إلا صوت أنفاسي المتعبة، فصليت وحمدت الله، وعدت إلى دفتر مذكراتي وكتبت فيه: أصابتني المصائب لأنه ليس عندي حذاء إلى أن التقيت في الشارع رجلاً دون أقدام!

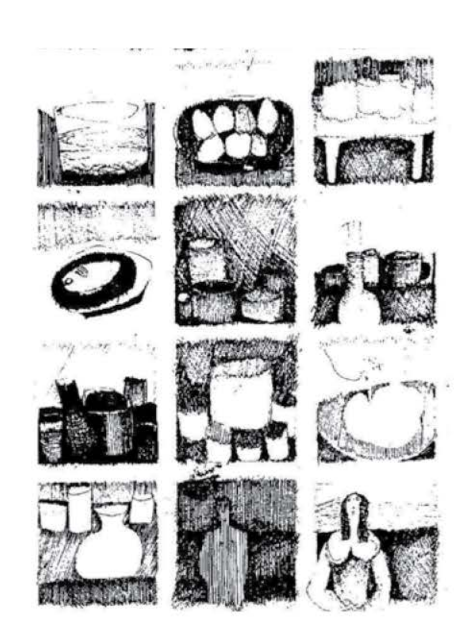




عثمان المشاورة *

# ليلة العيد

طفلان صغيران جدًا متدثران بغطاء قد لا يحول بين البرد وعظامهما في أحد أركان البيت الهزيل، ينتظران أمهما التي خرجت باكرًا علّها تعود قبل أن يناما.. فالطفلة الصغرى يسقط رأسها بين الحين والآخر ثم ترفعه فاتحة عينيها المحمرتين بقوة.. لا تريد أن تنام قبل أن ترى ثياب العيد والعروسة التي ستشتريها أمها... والطفل الأكبر قليلاً يتابع بعناية قطرة ماء تتسرب من شق صغير بالسقف الذي تعب من حمل الثلج فوقه.. ثم تهبط بسرعة على صحن وضع على الأرضية ولا شيء يفترشُ الأرض... الباردة جدًا، وعدد الصحون أقل بكثير من عدد الشقوق.. فهي إذن وظيفة الطفل الأكبر أن يراعي الشق الأوفر ماءً ويضع تحته الصحن ويعود مسرعًا للركن يتدثر تحت الغطاء،



ويوازن الطفلان طول الغطاء عليهما، وربما تغاضى الأكبر عن شيء منه تسحبه الصغرى لصالحها... وهكذا يعود الطفل الأكبر لعمله يراقب الشقوق بينما تغفو الصغرى.. وتعود لتستيقظ بسرعة.. ظانة أن العروسة

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة – الأردن.

قد وصلت مع ثياب العيد... الأم تعمل في أحد البيوت خادمة، ليست وصيفة أو مربية، خادمة فقط، تقوم بتقطيع كميات كبيرة من اللحم والخضار في المطبخ وتنظيف عدد كبير من الصحون.. والصحون في هذا البيت لا تقوم بشيء غير حمل الطعام !.. وتقوم الأم أيضًا بإشعال الموقد الكبير وتكنيس السجاد الفاخر الذي يفترش الأرضية وترتيب أسرّة الأطفال الدافئة.. ووضع الألعاب في مكانها وإذا ما سمعت القطة الكسولة تقول: " مياووا " بلهجة ممطوطة.. تسارع إليها علّها ينقصها شيء أو تريد شيئًا إضافيًا.. وعند المساء تلفّ الأم رأسها بوشاحها الأسود الخفيف وتخرج حانية رأسها لتواجه الريح وتعود للبيت..وفي تلك الليلة... ليلة العيد... قررت أن تشتري شيئًا للطفلين..عامل الحديقة مريض وخادم الأحصنة امرأته ستلد.. والسيدة طردت الخادمة التي تذهب للتسوق لأنها تخطئ بالحساب.. وكما ترون غادرت الأم بيت السيدة بعد أن نظفت الحديقة من الأوراق المتساقطة والإسطبل وعلفت الأحصنة وذهبت للتسوق والثلج يتساقط بكثافة.. كل ذلك يجب أن يتم وإلا فلن تأخذ قرشًا واحدًا من مرتبها.. ولا بد من إصلاح السقف.. وشراء شيء للطفلين والثلج يتساقط والرياح باردة كثيرًا والمحال تغلق أبوابها.. والطفلة الصغرى تغفو وتصحو متلفتة حولها تنتظر شيئًا جميلاً كانت أمها قد وعدتها به قبل أن تذهب.. قدماها ترتعشان.. ما أبرد الجو.. ليت الرياح تهدأ قليلاً.. ويكف الثلج عن التساقط أو عن التراكم فوق رأسها وكتفيها.. ليت حذاءها أطول قليلاً لكي لا يدخل الثلج إلى قدميها اللتين لم تعد تحس بهما.. وبدأت تحس أن مصابيح الشوارع تدور من حولها وأنها تغوص أكثر بالثلج.. فتوسلت إلى دمها بأن يواصل جريانه في عروقها وأن يصعد إلى دماغها.. ثم أحست ببرودة الثلج تحت رأسها ورقبتها.. وانطفأت مصابيح الشوارع.. وتوقف الثلج عن الهطول فوقها.. وتوقف جلدها عن الإحساس بالبرودة فوق جسدها وسكنت الرياح.. وواصلت الزحف باتجاه البيت.. تشق الثلج بيديها.. أرادت فقط أن توصل العروسة وترى الابتسامة على وجه الطفلة... وفي الصباح اجتمع الناس حول نهاية الأخدود الثلجي أمام البيت المنهار على الطفلين.. حيث تقبع هناك امرأة يبرز منديلها من تحت الثلج.. ساكنةً بلا حراك.. يدفنها الثلج بهدوء.. والنسمات الباردة تداعب طرف منديلها... وتمتم بعض الناس متأسفين على موتها.. وغادر بعضهم، وربما تراشقوا بكرات الثلج.

# اليوم الأسود

إسراء نور الدين شديد*

أخذ رائد يذرع غرفة الانتظار في بهو ذلك المستشفى الضخم، الذي تنقل إليه العشرات من ضحايا تلك الانفجارات المروعة التي حدثت في العاصمة عمان، قبل حوالي سبع ساعات، أغمض عينيه، وأخذ يسترجع شريط الأحداث الذي مرّ به. كان رائد وأحمد يعملان في أحد المطاعم الكبيرة الواقعة في بهو ذلك الفندق الذي حصل فيه التفجير.

تعرف رائد إلى أحمد منذ حوالي ثلاث سنين، وقد كان أحمد في ذلك الوقت ما زال طالبًا في السنة النهائية في كلية الأعمال في الجامعة الأردنية، وتقدم للعمل في المطعم، إذ كان المطعم يفتح أبوابه، ويستقبل الزبائن على مدار اليوم والليلة، ولهذا كان جميع العاملين يتناوبون العمل ليلاً ونهارًا.

ومن اللّحظة الأولى التي التقى فيها رائد بأحمد، شعر بأن ذلك الشاب على الرغم من صغر سنه يحمل في عينيه حزنًا عميقًا، ويدفن بين طيات نفسه همومًا ثقيلة.

ومع مرور الأيام توطدت العلاقة بين رائد وأحمد، على الرغم من أنهما لم يكونا يلتقيانٍ كثيرًا في العمل، فقد كان رائد مشغولاً معظم وقته في المناوبات النهارية، بينما فضّل أحمد استلام المناوبات الليلية، حيث كان ينهي عمله في المطعم، ويتوجه مباشرة لإتمام يوم دراسيّ في الجامعة، حتى بعد تخرجه بقي الحال على ما هو عليه، إذ استمر أحمد يعمل ليلاً في المطعم ونهارًا في إحدى الشركات التجارية، ليجني المال الكافي ليعيل أسرته المؤلفة من: أمه التي جاهدت في سبيل تربية أبنائها التربية الصالحة، لاسيما

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة – الأردن.

بعد أن توفي زوجها بمرض السرطان بعد ثماني سنوات من زواجها به، وأخوه محمد الطالب في السنة الثانية من كلية الطب، وأخته رجاء التي تدرس الليل والنهار لتجتاز امتحان الشهادة الثانوية العامة، وتدخل إلى إحدى الجامعات الحكومية، وإخوته الصغار محمود وآلاء طلاب المدرسة، كان أحمد يعمل جاهدًا ليوفر لكل فرد من أفراد أسرته كل ما يحتاجونه، ويعوضهم عن حنان الأب المفقود، وهكذا وتحت كلّ هذه الظروف وجد رائد في أحمد شخصية الشاب الخلوق المبدع بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

الطّامة الكبرى أنه في ذلك اليوم بالذّات طلب رائد من أحمد أن يحضر لمناوبته الليلية قبل موعده بنصف ساعة، لأنه مضطر للانصراف، وكعادته فإن أحمد لم يخذله، وحضر مبكرًا، واستلم جميع السجلات والفواتير، كان رائد يركب سيارته في اللحظة التي دوى فيها الانفجار، وتناثرت الشظايا، وتصاعد الدخان من كل مكان.

لم يعرف رائد كم استغرق من الوقت ليستوعب ما حدث، ولكنه ما أن استعاد تمام وعيه حتى استدار مسرعًا ليرى ما حلّ بصديقه العزيز أحمد، كان أحمد فاقدًا للوعي ويسبح في الدماء، شعر رائد بدموعه الساخنة تتساقط على خديه، لم يكن قادرًا على تمييز مشاعره في تلك اللحظة: خوف... حزن... ألم... ذنب... لا يدري.

ساعد في نقله إلى سيارة الإسعاف، التي وصلت خلال دقائق إلى المستشفى، كان الجميع في حالة استنفار، فحصه الأطباء وقرروا أنه بحاجة إلى سلسلة من العمليات، ليستخرجوا تلك الشظايا التي زرعت في كل مكان من جسده الضئيل، أحمد قد يفقد حياته في تلك العمليات، ولكن لا خيار.

نظر رائد إلى ساعته فكانت تشير إلى الرابعة صباحًا، لقد استغرقت العملية وقتًا طويلاً، إنه في غرفة العلميات منذ أكثر من ست ساعات، ها هو أحد الأطباء يخرج من الغرفة، تصاعد قلق رائد وشعر بأن قدميه لم تعودا قادرتين على حمله أكثر من ذلك، نظر إلى الطبيب مستفسرًا، ولكنّه لم يتفوه بكلمة، فبادره الطبيب قائلاً: لقد كانت العلمية في غاية الخطورة والصعوبة، استخرجنا شظايا من بطنه ورئتيه وكتفه، وأوقفنا نزيفًا حادًا في الدماغ، لقد بذلنا قصارى جهدنا، ولكن قاطعه رائد. ماذا ؟ يا إلهي هل مات ؟ ماذا أفعل الآن، أكمل الطبيب كلامه، لا تخف. أحمد لم يمت لكنه لن يستطيع المشي بعد الآن، لقد أصابته شظية في منطقة حساسة من العمود الفقري أدت

إلى عجز كامل في الأطراف السفلية، ولا يمكن معالجتها على الإطلاق.

ذهل رائد وشعر أنه ينهار... وينهار... مشلول، أحمد ذلك الشاب المفعم بالحيوية والنشاط، سيعيش مشلولاً البقية الباقية من عمره، يا إلهي ساعدني، كيف سأخبر أمه المسكينة التي تظن أنه في عمله، وتنتظر رجوعه سالماً غانماً، ساعدني يا رب ؟ ساعدني يا الله ؟ أخذ رائد يخاطب نفسه. ما بك ؟ أين رائد ذلك الشاب القوي الذي لم تستطع حوادث الدهر أن تحني قوته وعزيمته، بدأ يسترجع قواه، وانتصب واقفًا ترتسم علامات الجد على وجهه، وقد قرر أن يقدم على ما ينبغي أن يفعله، وهو مواجهة أم أحمد وعائلته.

حمل نفسه متوجهًا لمنزل أحمد وعائلته، في كل خطوة كان يخطوها شعر وكأن خنجرًا يطعن قلبه، يا لها من ليلة عصيبة، كان يجر قدميه جرًا، وفي عقله تتزاحم عشرات الأسئلة والأفكار، ها هو قد شارف على الوصول إلى منزل أحمد، منزل بسيط متواضع، تقدم رائد نحو باب المنزل، مدّ يده ليقرع الجرس، تردد، أراد أن يتراجع... لا، سمع صوتًا في داخله يصيح به. هيا يا رائد. ما بك ؟ استعاد قواه. قرع الجرس، انتظر وهلة قصيرة أحسّ بأنها قرن من الزمن، فتح له محمود، الأخ الأصغر لأحمد الباب، قفز محمود متعلقًا برقبة رائد فرحًا بقدومه. تأججت المشاعر والأحاسيس داخل رائد، فترقرقت الدموع في عينيه.

سمع رائد صوتًا ضعيفًا واهنًا يصيح: محمود، من على الباب ؟ ها هي أم أحمد، وقد نال الدهر منها. أصبحت عجوزًا محنية الظهر تمشي على عكاز. والتجاعيد ترسم خطوطًا على وجهها. تجمع كل أفراد العائلة فجأة حول رائد مستفسرين عن سبب قدومه في هذا الوقت المبكر، لم يعرف من أين يبدأ الحديث، إلى أن نطق بما حصل بعبارات متلعثمة وقصيرة وسريعة، لم يدر معنى ما ارتسم على وجوه إخوته، أمه سقطت فاقدة الوعي، لم يعد قادرًا على تفسير ملامح وجوههم، أحاط الجميع بأم أحمد إلى أن استعادت وعيها، وطلبت من رائد بصوت متهدج أن يأخذها إلى أحمد.

انقضى شهران على ذلك الحادث الأسود، الذي قضى على العديد من الأفراد، وترك المئات من الأيتام، اليوم هو موعد مغادرة أحمد للمستشفى، خرج رائد من المستشفى، وهو يجر عربة أحمد المتحركة، وقد أخذ عهدًا على نفسه أن تكون عائلة أحمد عائلته، وهمومهم همومه، نظر إلى أحمد، فلم يشعر بهذه اللحظة إلا برغبة عارمة في البكاء، أطلق لدموعه العنان، وبدأت دموعه تتساقط.. وتتساقط.. وتتساقط...



# الحواس الخمس



زينة لوقا *

لم تكن الحاجة المادية الدافع الأول في إبداع العم صالح.. وإن كانت كذلك في بادئ الأمر.. كان العم صالح يعمل بيدين متمرستين على الخياطة منذ مرحلة شبابه. إنها أول فتاة خفق قلبه لها وعشقها باكرا.. وليست مجرد مهنة. أُحيط بمنافسين كثر صغار وكبار محترفين ودخلاء... وكيف لا والزبائن تقبل عليه وكأنها تلهث وراء لقمة العيش. لم يمتلك العم صالح محلاً متميزاً بل مكانا صغيرًا يكاد لا يتّسع إلاّ لزبون واحد وإذا رافقه زبون آخر يُدخل نصف جسده في المحل ونصفه الآخر يكون عرضة لأشعة الشمس صيفًا ومهبًا للريح والأمطار شتاءً.

لم أكن أنا أحد زبائنه بل كنت أحد المستثمرين في ذلك الحي ، استثماري لم يكلفني الكثير.. فقط صندوق فارغ وإبريق من الشاي وأما الفناجين فكان تمويلها يأتيني من أصحاب المحلات من حولي الذين راق لهم طعمُ الشاي الذي كنت أقدمه. وجودي بقرب العم صالح جعل زبائنه زبائني وسبحان من يبسط الأرزاق كيفما يشاء ولمن يشاء.

يقول العم صالح إني جلبت له الزبائن بفضل تلك الخلطة السحرية من الشاي الذي كنت أقدمه ولكن لم أصدق كلامه يومًا بل صدقت وآمنت جدًا بفنه العجيب. ذات مرة قصدت أن أراقبه وهو يخيطُ أحد الفساتين. بدا لي نحاتا. أمسك قطعة القماش طولاً وعرضًا وكأنه ساحرٌ بل قائدٌ لاوركسترا، سرح لثوان وبعدها رأيت نشوة الابتكار تلمع في عينيه. كان يحرك يديه فتستجيب قطعة القماش لإلهامه وتطيعه في كل حركة. مضت سنوات عديدة وتقدم العم صالح في العمر وفقد بصره أيضًا ولكنه أبدًا لم يتنازل عن

* كاتبة عراقية مقيمة في السودان.



موهبته، فالخياطة عالمه لا بل وطنه الذي لن يتخلى عنه مهما كانت الأسباب.

كيف يا عم صالح وأنت فاقد لبصرك؟! لطالما أردت الإجابة عن هذا السؤال، أقصد إجابة مقنعة تفسّر لي كيف أن زبائنه يعودون للتعامل معه رغم ما حدث. وأنا في خضم أفكاري وتساؤلاتي دخلت زبونة أنيقة للغاية أعرفها منذ زمن لم تكن زبونتي يوما، فهي على عجلة من أمرها دومًا. أخرجت تلك السيدة قطعة القماش بعد أن ألقت التحية وقالت للعم صالح أفعل بها ما تشاء وكأنها سلمته خادمة غير مرضي عنها. أمسك هو قطعة القماش وأخذ يتلمسها بهدوء تام ثم شمها وبعدها أخذ يقلبها ويلفها كأنه في حلبة لمصارعة الثيران.

خيل لي بأنه أراد أن يسمع صوتها أيضًا. استخدم العم صالح جميع حواسه قبل أن يمسك المقص. وهنا أدركت حقيقة مهمة جداً وهي أن تلك الموهبة فريدةٌ من نوعها. إنها تجري في عروقه. لم يتعامل مع القماش بوصفه مادة مع أنه كذلك، لم يهمه يومًا كم سيدفع الزبون. كان همه الوحيد كيف يبدع ويبتكر الجمال. تعلمت أشياء كثيرة من العم صالح أهمها كيف أحسّ الأشياء من حولي، واستمتع بقدرة الخالق في جميع ما خلق ووهب للبشر. شكرت الله على استثماري الجيد وفكرت أني ربما سأبيع يوماً شاياً من طراز مختلف. يجعل من يشربه يشعر بإحساس مختلف، لا أعلم. لكن أستطيع أن أقول إن في حيّنا بتهوفن جديد هو العم صالح.

## مختارات

### الشاهنامة

**أطول قصيدة في التاريخ هي " الشاهنامة " التي كتبها الشاعر الفارسي الفردوسي الذي عاش ما بين (٩٣٦ – ١٠٢٠م) ومعنى الشاهنامة : كتاب الملوك ، وقد أمضى في كتابتها ٣٥ سنة ، وتتألف من ٩ مجلدات تحتوي على ٢٨٠٤ صفحات و ١٢٠ ألف سطر .**

# اتفاقية مع برج الساعة

مراد حافظ الجبايبة*



غريب أنت يا برج الساعة!

برغم أنك أعز صديق لي في هذا العالم، فإني أعترف لك أني أتمنى لو أستطيع أن أتحكم بك.

لطالما تمنيت ذلك منذ اللقاء الأول بيننا.

منذ تلك اللحظة وأنا أتمنى لو أستطيع أن أدير عقارب ساعتك إلى الأمام أو إلى الخلف.

ليتني أستطيع أن أطير في الهواء وأصل إلى عقاربك التي رأيتها في كل يوم سرت فيه في هذا المكان.

ليتني أستطيع أن أعيد عقارب ساعتك إلى الوراء فيعود بي الزمان إلى ماضٍ أحنُّ إليه وأدرك جيداً أنه لن يعود.

أو لو أنني أستطيع أن أدير عقارب تلك الساعة إلى الأمام فأعرف شيئاً ولو يسيراً عن مستقبل ترتجف أوصالي حين أفكر فيه.

لكنك عصيٌّ على كل ذلك.

أدرك تماماً أنك الشيء الوحيد الذي لا يمكن لأحد منا أن يحلم بأن يتحكم فيه.

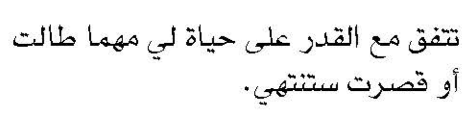
ولكن..

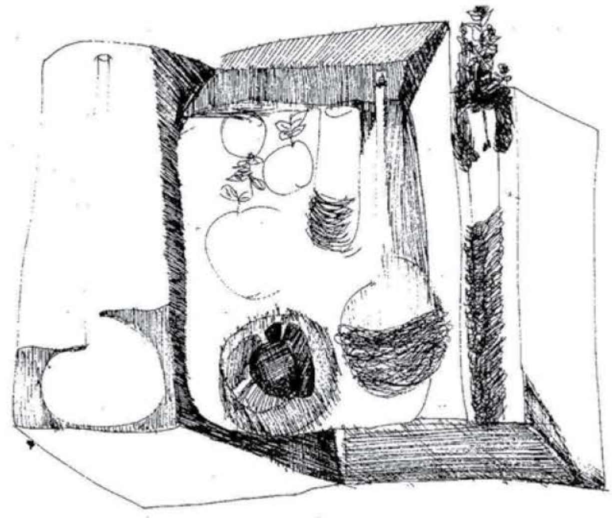
أرى أن أعقد معك اتفاقاً يا برج الساعة..

أريد أن أعقد اتفاقية مع الزمان الذي ينبض في داخلك.

سأترك لساعتك مطلق الحرية أن تسير إلى الأمام بالسرعة التي تريد.. وأن

* من الأقلام الجديدة في مجال الكتابة النثرية - الأردن.





تتفق مع القدر على حياة لي مهما طالت أو قصرت ستنتهي.

أما أنا.. فاسمح لي أن أفعل بك عدة أشياء:

أولاً.. اسمح لي أن أسرق منك..

نعم.. سأسرق منك.. سأسرق من الزمان الذي يمنحك الحياة..

سأسرق من هذا الحاضر لأعود إلى الوراء.. لأوقظ الذكريات التي تعيش في داخلي.. وباتت جزءاً مني لا يفارقني.

اعلم جيداً أن عقارب ساعتك لن تعود إلى الوراء.

اعرف ذلك جيداً يا صديقي..

كل الذي سأفعله أني سأنظر إلى الوراء وأرى آثار أقدامي. وإلى أين تقودني..

أرجوك يا صديقي.. اسمح لي أن أسرق من هذا الحاضر لأوقظ الذكريات كلما مررت من أمامك.

ولا عليك من بضع دموع قد تراها في عيني أحياناً.. أو من بسمة تراها في حين آخر.

اسمح لي أن أسرق من هذا الحاضر لأستشعر آلاف الوجوه التي أحببت.

أذكر أنك قلت لي ذات مساء إن أهم شيء تحبّ أن يتعلمه الناس منك: أن قلب الإنسان قد يكبر ليتسع للجميع.. وقد يضيق فلا يتسع حتى لصاحبه.

وأشهد لك يا صديقي بصدق ذلك.

وقد عشت هذه، وعشت تلك.

وأدركت جيداً أيهما يعني الحياة، وأيهما يساوي الموت.

وسأسرق منك أيضاً لأبحر في المستقبل.

إلى عالم من الأحلام التي لا تفارقني.

ودنيا من الأمنيات التي أتمنى أن أعيش.

ولك أن تتفق مع القدر على أن تمنحني بعضها وتحرمني من الآخر.

وأنا أعاهد القدر أن أرضى بما يعطيني.

أما الشيء الثاني الذي أريدك أن تسمح لي بفعله هو أن أحيا الزمان الذي يبعث الحياة في ساعتك بكل أبعادها..

عقارب ساعتك لها كل الحق أن تسير ببعد واحد فقط.. وبالسرعة التي تريد.

أما أنا.. فاترك لي أن أحيا زماني بكل أبعاده.

اسمح لي أن أعيش الحياة مع كل نبضة.

اسمح لي أن أعيش عمق نبضات زمانك.

واسمح لي أن أعيش حياتي بطولها.. وعرضها.. وعمقها.

نعم.. أود حقاً أن أحيا الزمان بكل أبعاده.

وأود منك شيئاً آخر..

سأترك لك أنت والقدر أن تكتبا في كتاب حياتي ما تشاءان

أما أنا.. فاسمحا لي أن أكتب على هامش هذا الكتاب ما أريد..

أريد لهذا الكتاب هامشاً كبيراً.

وأن يكون لي حرية الكتابة في هذا الهامش كيفما أشاء

ولديّ طلب أخير..

لك كامل الحق أن تتفق مع القدر على أن تمنحني في هذه الحياة أشياء عظيمة.. أو أشياء صغيرة..

على أن يبقى لي الحق بأن أحدد أنا حجم الحياة في الأشياء التي أفعلها.

عزيزي برج الساعة..

هذا كل ما أريده منك

أريد أن أعقد معك هذه الاتفاقية لا لشيء سوى لأني أحبك.

نعم..

أقسم بالله أني أحبك..

وكلما مررت بك صبحاً ومساء أحببتك أكثر..

فما قولك في هذه الاتفاقية يا صديقي؟



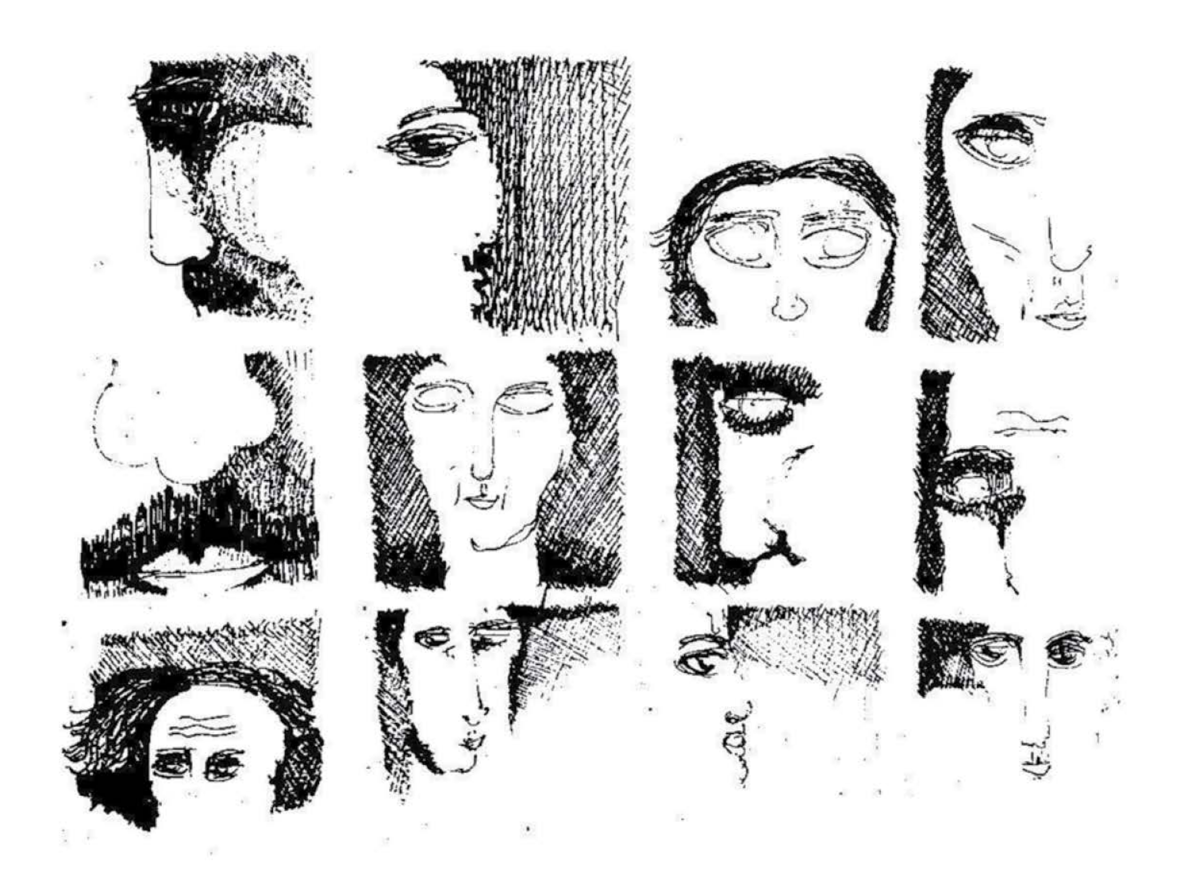
# أشواق في ليلة العيد



أحمد حسين صياح*

| | |
|---|---|
| ليلة العيد تَزدهي بائتلاق | حبّذا القرب واجتماع الرفاق |
| حبّذا القُرب والتناجي بسرٍ | دونَ خوف ودوننا إشفاقِ |
| ليلة ليس كالليالي الخوالي | زالَ فيها الأسى وفرحك باق |
| هبّ فيها الهوى نسيماً عليلاً | أيقظ الوجدَ بعد طول فراق |
| غابَ فيها الرقيب عن كل حبّ | فهو في نشوة وطيب عناق |
| يَلْثم الثغر يحتسي منه شهداً | خافق القلب باسم الأحداق |
| يا فؤادي أسدل الستر حتى | نمض في رحلة مع الأشواق |
| امض في لجة العيون وأبحر | لا تخف صفوها على الإطلاق |
| هي كالغاب خضرة وجمالاً | هي كالفجر لحظة الإشراق |
| هي وَحي يهزّ كلّ كيان | يبعث الشعر من جوى الأعماق |
| هي روحي أحبها تتهادى | مثل بانٍ طويلة الأعناق |

❖ من الأقلام الجديدة في مجال الشعر – الأردن



فاحَ منها عبير زهر نديّ      شاعَ بين الربا وفي الآفاق

أنا في حبها أسير فهل من      شافع عندها بفكّ وثاقي

ليسَ في الناس من شبيه حبيبي      صادق الود حافظٌ ميثاقي

يا ضياء السماء أنت رسولي      في دجى الليل كاتم الأشواق

بلّغ الشوق والهوى لحبيبي      ليلة العيد من جوى مشتاق

أنا إن غبت فاحفظ الود عني      واسألِ الله قربنا والتلاقي







# توّحــد

سمية السوسي*

تستكين هفوات العبارة

إلى حميمية النبض

حزن يعبق بنا،

ولع بما نشتهيه،

وانتظار معلق بحبال لقاء

مفاتيحَ،

ولا تكترث بأبوابنا

صغيرات يتناثرن بتيههن

في جنبات اللوحة

يتسع الحقل،

مزيد من الضفائر

وفرح بعيد..........بعيد

رغبة تلوح ولا يدركها شتاء

أوقات من حبق وحنّاء

رائحة اللهفة هذه المرة

هكذا

* * *

يضج بكِ وقتكِ

تحفلين بفرح ليس لكِ

فرحك فيكِ أدركيه

لا تتوقفي طويلاً

لم تخلق الزوايا لكِ

لكِ حقل الخرافة تمزجين أصواتها

تزهرين كأول عطر سكن الريح

ومازالت تخشاه

يفيض نهرك هذا الذي من عسل

* شاعرة من الجيل الجديد - غزة .

ولهفة
يروي ولا يرتوي
يُعطي ولا يسأل
تكونين
صبية اتقنت اللعبة
ولم تتقنها النهارات

* * *

وفي كل احتراق تنيرين أكثر
يلتمع فيك شوق مخبأ
يبدو جليا لمن يرى

وفي كل مرة تدقّين الباب
لا الباب يظل موصدًا
ولا يفضي إلى باحة مشتهاة

تعودين بألم يروي كومة الذكريات
تلك التي لا تكتفي،
وفي كل تعب
ترتاحين أكثر
تسعين للآتي
ولا يشغلك ما حدث

تمررين ليلك بحزن جليل
تتغاضين عن هفوات اللحظة
تسوقين ضحكتك وصمتك
لتكملي المشوار
ردّي إليكِ انكسارًا لا يغويك
وعودي فلا كان الألم
ردّدي معي، إنها تمر
ودوري في حلقتنا،
كوني لكِ تماما، تكونين لهم
اتسعي أيتها الوارفة من ظلال
وريحان
لا لحن يعزفك
لا شارة تدل على الطريق
امتزجي بنور البدء
وخفايا الدعاء
توحدي أكثر بما يتسع
اعشقي فرحتك
يزداد نورك

# مهما كان الطريق بعيداً

زينب منصور الأقرع *

من دون وداع.. خرجت تاركة عذابات سنين الشقاء خلف ذلك الباب، وانطلقت حيث الحياة. لطالما أسرتها جدران هذا المنزل.. حطمت في ذاكرتها أدق تفاصيل طفولتها البريئة قبل أن تبدأ.. سرقت منها أحلام العمر قبل أن تراودها.. أرغمتها على أن تتخلى عن أبسط حقوقها في العيش كإنسانة، منحتها أيدي القدر الفرصة كي تحيا، لتقف بين هذه الجدران مكبلة اليدين لا تحمل سوى قلب هزيل، لا غاية من وراء نبضه سوى كونها حكمة إلهية تريد منه البقاء ليشهد المزيد. وروح تائهة.. كم حاولت الارتقاء بجسدها وحمله إلى غير هذا العالم الظالم، لكن همومه الثقال جعلتها تقف حائرة.. أتعاود المحاولة من جديد؟ أم تتركه غارقاً في واقعه وتبقى تراقب عذاباته من بعيد؟ وعينين خائفتين، قد لطّخ صفاءهما ما مرّ عليهما من مشاهد لأصعب ظروف يمكن لطفلة بريئة أن تعيشها مضطهدة وسط مجتمع رجولي لا يرحم، قد اتخذ من دعوى الجاهلية له قدوة، ومن فاسقين يسعون إلى تشويه هذا الدين فتوة.. فعلم وعلمه باطل بأن ذكورته بكل ما لها من أمجاد سالفة ستفتح له أبواب الحياة ليعيش حراً.. آمراً لا يُؤمر.. ومُحاسباً لا يُسأ ل.. ومجرماً لا يعاقب.

في مثل هذا العالم ولدت أنا.. طفلة نقية من الذنوب.. لم أرتكب بحق البشرية جرماً، بل لم انطق بعد حرفاً، لكن كوني طفلة لا طفل، أنثى لا ذكر، كان سبباً كافياً لأغدو في نظرهم كارثة ما كانت لهم في الحسبان.

هكذا استقبلني العالم.. بعد أن زفتني يد الأقدار لأسرة كنت فيها الأخت الصغرى لثلاثة ذكور ظالمين، قد حنطت قسوة الأيام مشاعرهم وأماتت الضمائر

* من الأقلام الجديدة في مجال القصة القصيرة - الأردن

في قلوبهم، حتى غدت الحياة في نظرهم غابة، هم فيها كالذئاب الجائعة جعلت من همها البحث عن الضعيف من المخلوقات لتصنع منه فريستها. وزاد من ظلمهم والد قد أشبع الكره لجنسي ثنايا عقله فكان بكل ما هو عليه قدوة لهم.. وأم باتت أمام جبروت هؤلاء القوم نموذجاً للرضوخ والاستسلام، تسمع ولا تتكلم، تطيع دون أن تناقش بل وتُهان وتُشتم ممن حملتهم في بطنها تسعا ولا تقوى إلا على خفض رأسها والدعاء في أعماق سرها.. وفي النهاية ترمى في الطريق كأي قطعة أثاث بالية ما عاد لها في هذا المنزل مطرح ولا حاجة.

هكذا فتحت عينيّ على الحياة.. لا أما تحنو، ولا والداً يشفق، ولا حتى إخوة يرحمون. تصحبني أزمتي الصدرية والتي أدركت فيما بعد انها كانت من صنعهم، فقد كانوا منذ أيامي الأولى يضعون الوسادة على وجهي كلما سمعوا لي صوتاً يبكي، حتى إذا ما أوشكت أنفاسي على الانقطاع تركوني أستعيدها لأغطّ بعدها في نوم ما أجبرني النعاسُ عليه، بل هي أوجاعي والألم.

صوتي ودموعي كانت ضحيتهم الأولى بعد أن لجموني بلجام الصمت وقتلوا في عينيّ القدرة على البكاء لأغدو في هذه الحياة كشبح صامت يتحرك بين الأقدام دون أن يُسمع له صوت أو يُلاحظ وجوده أحد.. وليتهم وسط الأقدام مهملة تركوني، وكما تُنكر الشجرة جذعها الميت أنكروني.. لكنهم ودون رحمة جعلوا من يديّ الصغيرتين آلة لا تكف عن العمل، ومن جسدي الضعيف محطة لركلات أقدامهم، ومن طفولتي العاجزة مقبرة لشذوذهم، ومن وجهي المطلخ بالهم لوحة انعكست على صفحتها معالمٍ جرمهم، حتى إذا ما أنزل القدر مكروهاً بأحدهم لم يجد غير هذا الوجه الشاحب والعظام النحيلة موطناً ليفرغ فيه لعنة القدر التي حلّت عليه.

صار عمري عشر سنوات وبدلاً من أن ألتحق بالمدرسة كبقية أبناء جيلي، رأيتني أجرّ كالدواب لأرمى في غرفة معتمة، لا نافذة فيها ترى النور، ولا يغطى أرضها ما يقي من البرد، فقط.. استقرت على أرضها آلة لفرم اللحمة، صار من واجباتي منذ اليوم أن أقضي الساعات أعمل فيها على تقطيع اللحمة لتُعبأ في أكياس وتُباع للناس.

ومع مرور الأيام أخذ ينمو بيني وبين هذه الآلة ألفة عجيبة، فكلما نظرت إلى آلية عملها وكيف يتقطع اللحم بداخلها، شعرت بأن شيئاً مماثلاً في جسدي يتقطع كل يومٍ.. شيئاً لا أقوى على منعه أو إيقافه تماماً مثل تلك اللحمة.

ازددت تمعّناً فيها أكثر وأكثر حتى

بتّ غير قادرة على مصارعة تلك الرغبة الجامحة في نفسي لإيقافها.. تمنيت أن أوقفها.. أن أوقفها للأبد لعل ما يتمزق في أحشائي يتوقف معها...

والرغبة في نفسي تزداد وتزداد.. ودون وعي مني دفعت يدي إلى داخلها لعل هناك ما يوقفها.. وفجأة صرخت.. صرخت بصوت مشبع بالقهر.. رأيت أصابع يدي تخرج مع قطع اللحم المفروم.. والكل غارق بدمائي..

كان صوت صرخاتي كافياً ليجمعهم حولي. ولأول مرة ألمح الأسف في عيونهم.. لا بد أن أرطال اللحم القليلة التي تلطخت ببقايا أصابعي ودمي كانت خسارة تستحق التأسف عليها!

سرقوا الآلة مني.. أخرجوها من الغرفة وتركوني وحيدة أتألم.. ليس على يدي النازفة، فقد اعتدت ألم الجسد، لكن آلام صدري ما عادت قادرة على السكوت..

صَمَتُّ للحظات.. فصوت طفولي من الخارج جذبني.. أحدهم يقول للآخر «لنذهب فأنا أعرف طريق المزرعة».

ويرد الآخر «لكن الطريق بعيد» فيجيبه «لا يهمُّ وإن كان الطريق بعيدا سنصل».

تغلغلت هذه الكلمة لتستقر في قلبي قبل أذنيّ.. أخذت أهمس بها لنفسي: سنصل.. سنصل... سأصل... وفي كل مرة يعلو صوتي أكثر فأكثر حتى شعرت بقوة خفية المصدر تنهض بجسدي الهزيل.. سرت باتجاه الباب.. وبيدي المرتعشة فتحته.. لأرى ضوء النهار، ولأول مرة أدرك أن في الحياة ما يشع بالنور.. سرت بضع خطوات حتى وصلت الى عتبة المنزل.. رفعت قدمي عنها وتجاوزتها.. لتكون هذه أول عتبة أتجاوزها في الحياة، لأنطلق بعدها محدقة بنور الشمس.. موقنة بأن سعة الأرض تحمل لي مطرحاً.

أخذت أركض.. وأركض.. ويدي ما تزال تقطر دماً لكن صدري ما عاد يتألم.. وأحشائي ما عادت تتمزق.

إنها الحرية.. هي ما يتغلغل في قلبي.. قد أدركتها بفطرتي، فما شعرت بها من قبل.

حريتي هي من ستفتح لي كل الدروب.. ستحميني من الخوف.. ستحطم بداخلي اليأس وتزرع مكانه الأمل.. ستدفعني لأنهض بجسدي الضعيف، وبهذه اليد العاجزة سأصنع مستقبلي.. خيوط الشمس ستكسوني.. وثمار الأرض ستطعمني.. وأمطار الشتاء ستسقيني.. وروحي مع الله.. وعين الله ستحميني.. ومهما كان الطريق بعيداً. لا بد أن أصل.



# أيها الميّت لا محالة .. تعال

رائدة شلالفة*

يدخل اليّ
عاريا
إلاّ من أصدافٍ
خلّفتها حبيبة تُشبهني
سقطت سهوًا
حين كانت ترقص
على أصابعه
فثار الموج واستثار
وحدي يا صديقي أُبحر
في بحرٍ عارٍ

* * *

وحدي أقتنصُ اللحظات الآفلة
والرهانات .. الخاسرة

حين يكون البكاء .. من أجل الدموع
وحين تعبر بقهر .. ووجع
إلى حيث .. لا أنت !!

* * *

وحدي ..
أضحك إلى حروفي
فلا تزيد كلماتي
اتدثرك معطفًا تموزيًا
فيزيد .. صقيع روحي

* * *

لماذا يعبرني كلُّ هذا الحزن
لماذا تسري رعشاته في مسامي
خيولي عادت إليّ

* شاعرة وكاتبة من الجيل الجديد - الأردن.

أتعبها سراب الكلمة

ورعشة جافة

لخاسرةٍ .. متروكة

* * *

من يبحث عني

من يتلكأني .. ليقول لي

بعض صدق

لا بعض غزل جائع !!

* * *

الكفر .. للكلمة

والسقوط .. للمعنى

وحده حلم الجسد .. يستحق أن يُجلد

* * *

الوردة .. عنك تُسقط وابل كفرها

تترنح في أعقاب ليل

كان بلا صبح

أنكرتك الأزقة

وعبرت فيك مدنا

.. كأغنية

تدندنها

لا تعرفك

وتعرفها

بيت بلا وطن

ووطن بلا ذاكرة ..

تقول لك بصوتها الصباحي

المطرز

بجذل محترف

"سأكونك وطنًا .. وفرسانًا لا يموتون "

* * *

تعبرك الأزقة .. وثانية تنكر فيك

سمرة ليل

فرّت من عناقٍ

باردٍ

ميت

مآذن مبحوحة

وكنائسُ .. صدئة

تبحث عن صحراء

دفنت ذكرى رعشتك الأولى

أيها الميت لا محالة

تعال





# جحيم

• للشاعرة الفرنسية جوردان

ترجمة: مدني قصري *

جالسةٌ أنا على سريري في الظلام
أنظر إلى نفسي في المرآة
دمعةٌ تجري على خدّي
وتتجمد مثل الكريستالِ

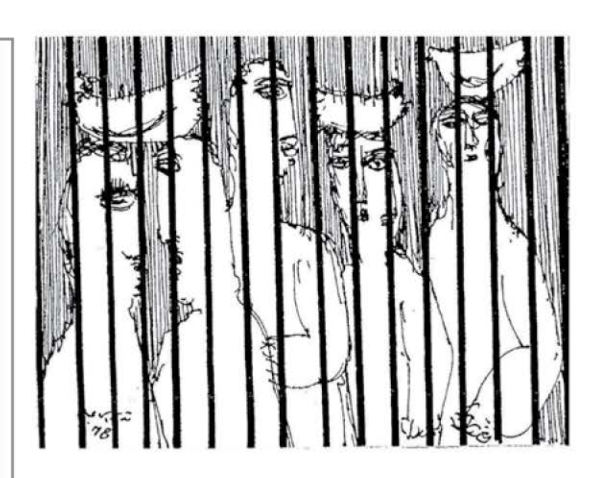
وجهي أبيضُ اللونِ
أبيض مثل العدمِ
أحس قشعريرة تنساب في جسمي
إني على وشك الموتِ
تعب قلبي وروحي
من فرط ما أعطيتُ من حبٍّ

في عينيّ السوداوين لهيبٌ
أحمرُ مثل الجحيم
لم يعد لي مكان هنا
لم أعد جزءاً من هذي الحياة

الحقد يشتعل في داخلي
فهلا عرفتم دواعي حقدي؟
صار جسمي بارداً
انطفأ قلبي
وطارتْ روحي

قلبي يرفض الحب
لقد أطبق بابه إلى الأبد

* كاتب ومترجم جزائري مقيم في الأردن.



أسمعُ خفقةً أخيرة

أحسّني خفيفةً

غاب حسُّ الزمن عني

أراني على سريري

أرى جسدي بلا حراك

إني أبتعد عن أناي

وهذا اختياري...

في الريح أمضي

أمرُّ عبر المرآة...

مرآتي التي

لم تعهد رؤية الظلامِ.

## جوردان

شاعرة فرنسية شابة (٢٩ عاماً). تكتب وتصرخ. عن الكتابة في حياتها تقول: " إني أكتب وأصرخ. الكتابة كفاح. الكتابة سر وجودي. إنني أكتب لأكون ".

يغلب على شعرها طابع الحزن والألم، ليس لتشاؤم في نفسها أو يأس في روحها بل لسخط لا ترغب في أن يتراكم في نفسها فينقلب كراهية ومقتاً لمن أساؤوا إليها ولغيرها أيما إساءة. لذلك كان في حزنها وألمها جمال يفوق الجمال ، وحب للحياة أقوى من الحياة. شاعرة ساخطة ثائرة، ترفض مشاعر القبح والشر والحقد والضغينة التي باتت تملأ قلوب الناس. إنها تثور ضد كل هذا ، وتكتبه وتصرخ به إلى حد الموت ، موت تعشقه وتهيم به في قصائدها الحزينة والرقيقة لكي تنبعث منه في كل مرة ، صافية ، رائقة وبريئة ، تبتسم لكل شيء من حولها، وتحب كل الخلق.

من قصائدها :

- فكرتي الصغيرة
- شكوك
- وداعا
- نفق حياتي
- أحبك إلى الأبد
- الجحيم
- شكوك



# كتابات العدد الماضي

## محاولات جادة على دروب الابداع



محمد ضمرة *

تضمن العدد الماضي من المجلة مجموعة من النصوص الإبداعية لأقلام جديدة تتفاوت في حجم تجاربها وخبراتها في الكتابة، لكنها مع ذلك تظل تجارب جديدة يملك أصحابها الحدّ المقبول من الإمكانيات والأدوات التي تؤهلهم لأن يكونوا من الشعراء والقاصين.

وبداية: فإن نشر المادة الإبداعية في المجلة يعني أنها تملك المستوى الذي يؤهلها للنشر، ورغبة من المجلة في متابعة هؤلاء الكتّاب الجدد، والتحاور معهم حول نتاجاتهم، فإنها تقدم هذه القراءة في ما تم نشره في العدد الماضي، لعله يضيء أمام كل منهم شمعة صغيرة في طريق إبداعه الذي نأمل أن يستمر ويتصاعد، ويعطي المزيد.

● **المطر في الداخل: أحمد الزعتري**



حينما يتداخل الشعر في القصة أو في أي عمل إبداعي، فإنه يشكله تشكيلاً جديدًا يحمل الدفء والحرارة ونبضات الإحساس الإنساني.

هكذا فعل أحمد الزعتري في قصته الجديدة " المطر في الداخل " فمن خلال العنوان المستدان من عناوين إبراهيم

* شاعر، عضو هيئة تحرير المجلة – الأردن.

نصر الله، يتضح لنا أن هناك بعدًا جديدًا ومدلولاً مختلفًا، حيث العنوان يعطي إيحاءً خاصًا لموضوع القصة أو العمل المبدع.

ابتدأت القصة بالاتكاء على الفعل الماضي، وظل هذا الفعل متواجدًا في بدايات كل فكرة جديدة. دلالة على استمرارية السرد القصصي من قبل القاص مع أن الحوارات الداخلية والثنائية ظلت تتقافز في ثنايا النص القصصي، وقد أعطت هذه الحوارات صورة مشهدية مسرحية للقصة، وبذلك تداخلت الفنون الأدبية في ثنايا النص، لتزيده جمالاً، وقد حاول القاص التدليل والاستفادة من التفوق العصري، ولهذا نراه قد استعمل اصطلاحات جديدة متداولة مع أنها غير عربية، ولكن كثرة استعمالها في الشارع جعلها مألوفة مثل كلمة " مسج " أو " موبايلك "، وغيرها.

والمبدع لا يعيش في ظروف بعيدة عن واقعه بل يأخذ من هذا الواقع ليعطيه، والمهم دائمًا هو كيفية انتقاء المأخوذ، وكيفية إبداع المعطي، ولهذا فإني أرى الزعتري قادرًا على انتقاء ما يأخذ، ماهرًا في إبداع ما يعطيه أسلوبًا ولغة، وحوارًا متطورًا، مع اعتماده على جمل قصيرة معبرة، اعتماده على مقولة النفّري إذا اتسع المعنى ضاقت العبارة، وهو (الزعتري) لا يضيع معانيه، ولا ينفي رؤاه، ولا يغادر زاوية رؤيته.

**• احتراق بابل: عماد كتوت**

الشعر يكتب نفسه في أي قالب وفي أي شكل، لأن الشعر هو الشعر، في النتيجة.

أقول ذلك بعد قراءة " قصيدة بابل " والتي تدفقت في قصيدة ذات شطرين ! هذا الشكل الذي لا أُحبّ أن أطلق عليه لقب الشعر الكلاسيكي، كما يفعل الأخرون، لأن الحداثة ليست في الشكل، وإنما هي في جوهر الشيء المبدع نثرًا أو شعرًا. والقصيدة عامرة البناء، وسيعة المعنى، عابقة بالصور الجميلة،



وبالخطاب الشعري المشحون بالشعرية وحرارة المبدع مع حرارة الشعر.

مطلع القصيدة الآتي بفعل الأمر " أطفئ شموعك " في صدر البيت يقابله، في العجز " واكتب قصائد " أو " اشعل قصائد من دم العشاق ". ثم تبدأ عملية المفارقة والاتكاء على التمهيد الذي يمهد له الشاعر ليأتي بالجديد.

لا تأسفن إذا وقفت مودعًا

خلاً فإنك في غدٍ ستلاقي

فعملية الوداع يقابلها في غد عملية اللقاء، فالمتناقضات والتقابلات في القصيدة تُوهّج النص الشّعري، فعين النار لها وهجها البراق الذي ينير، والقصيدة عاجّة بالأسئلة والتعجب، والأسئلة الاستنكارية وكذلك الباحثة عن إجابات شافية.

ثم يبقى فعل الأمر سيد الموقف حتى نهاية القصيدة " كن بالعراق "، فالبقاء فيه، بقاء لوطنك والمخاطب هو نفس الشاعر التي تمثل ذاته، وهذا الحوار المتفجر بالإحساس والتمرد والتحدي يدل على خبرة وحنكة ومقدرة متفجرة من موهبة أصيلة، تقولها القصيدة قبل أن يقولها أحد غيرها، فهي هوية صاحبها وهي مرآته التي نراه فيها قبل أن يرى هو نفسه.

- **لا أريد إلا وسادتي: زينب علي البحراني**

بداية القصة تكرار لإثبات العنوان الرئيسي، المتضمن لفتة نحوية دلت على غياب المستثنى، فالمحذوف يضمن إضافة شيء من النص إلى النص الكلي.

هذا النص المحتشد بالمفاجآت، الذي يختبئ كثيرًا في ثناياه قبل الإفصاح، القائم أصلاً على نظرية الكبت الداخلي، والمعاناة التي يكابدها الإنسان في مسيرته الحياتية واليومية، في العمل، في البيت، العلاقة مع الآخر مسؤولاً ومسؤولاً عنه. العلاقات الاجتماعية

المرتبطة بالنواحي الاقتصادية، الحب، الكره، الحقد، الغيرة، ،.

قصة تمتلئ حيوية وتفيض حياة وتصويرًا للواقع، بلغة ترتسم شفافية وعمقًا، وموسيقا، وكأنها تحاول الولوج إلى قارات الشعر مجتازة حدودًا وهمية لا وجود لها في الأدب الحديث، وحوارات مشهدية خاطفة وقصيرة، فالزمن الحلمي قصير، وإن كان طويلاً بمساحته لكتابة رواية.

ولا شك أن التشابهات والمقاربات بين رنين الساعة وقرع جرس الباب، لم تكن عفوية، بل جاءت في مكانها، وقد تقصدتها القاصة بعلميتها وتمكنها من إدارة أحداث القصة، سردًا وانفعالاً، شكلاً ومضمونًا، والمفارقة الجميلة التي تنتهي بها القصة تضع القارئ أمام حرفية القاصة وامتلاكها أدوات خاصة للكتابة، لغة وعاطفةً ومشهدًا.

كل ذلك جاء موازيًا تمامًا لقيمة العمل الأدبي التي تحدث عن نفسه نصًا متميزًا ذا خصوبة وخصوصية.

**● نصف وجهي الآخر: صابرين محمد غنيم**

الحدث يكشف الحقيقة ويُعري الواقع إذا كان مزيفًا، ويجعل الإنسان أمام دافعين: أحدهما الاستسلام والآخر التحدي لكل فعل طارئ.

صابرين محمد غنيم في قصتها " نصف وجهي الآخر " قسمت قصتها إلى نصفين أيضًا، نصف يحمل الزيف الذي كان يتراءى واقعًا صادقًا، ونصف تكشفت فيه الحقائق بعد لحظة الحدث، فالقصة بموضوعها متلائمة تمامًا مع العنوان الانتقائي، والذي يدل على خبرة واحتراف.

ثم إن القاصة، اتكأت على الغناء الذي لم يأتِ طارئًا أو زيادة في السياق، وإنما جاء ليشكل شيئًا من أجزاء النص لا يجوز الاستغناء عنه، مثل أغنية فيروز " وقّف يا أسمر في إلك عندي كلام ".



فقد ابتدأت بعد سماعها هذا المقطع بالسرد المناسب " حبيبي الأسمر يعشق طفولة وجهي " هذه الطفولة التي عبث بها الحدث القدري، والذي أدى بالتالي إلى تغيّر في الموقف.

وحينما اكتشفت ما جرى وقفت على حافة الكرة الأرضية وألقت بعاشقها إلى الجحيم، ونسيت كل ما قاله كذبًا وزورًا، ولكنها لم تنسَ نصف وجهها المحترق، وصوت فيروز، فصورة الواقع، وصورة الجمال، هما الأجمل.

إنها قصة مليئة بالدهشة، وتصور علاقة الإنسان بالإنسان، والكيفية التي تقوم عليها هذه العلاقة، وعن مدى استمرارها ودوافع هذا الاستمرار، أو مقصات قطعها وتلاشيها.

**● محاضرة ولكن: إيمان الجمل**

المقولة الواقعية، التي تقول: إننا نأخذ من الواقع لنعطيه، اصطدمت كثيرًا مع الحداثة والحداثيين، ومع ذلك فإن الواقع هو الذي نغرف منه إبداعاتنا كلها.

إيمان الجمل في قصة " محاضرة "، استمدت قصتها هذه من واقعها وحياتها الجامعية، ومع أن الحدث غير بارز بشكل مؤثر، إلا أن القصة مليئة بالحوارات الداخلية والخارجية.؟

والسرد يستمر متدفقًا غير خارج عن سياقاته، وإنما يبقى منسجمًا مع الفكرة الأساس التي بنت القاصة قصتها عليها، وهي شخصية المحاضر وقراءة نفسيته من خلال تعامله سلبًا وإيجابًا مع الحاضرين والمستمعين.

والطرف الأول وهو الطالب يراقب كل حركة من حركات الطرف الثاني، ثم يقوم بفلسفتها وبناء أحكام عليها. إنها فكرة بسيطة ولكنها مهمة، تبين العلاقة القائمة ما بين الفرد وما يحيط به، وكيف ينظر كل طرف إلى الطرف الآخر حتى يتبين كل منهما الحقيقة التي نسعى إلى إدراكها.



• **مواعيد الشتاء المؤجلة: أمل جمعة**



الظهور والإخفاء، المصادفة والقصدية، والرغبة والتردد، والزمن الظامئ المحترق برحلة الصيف، المنهك بشهور العطاء حتى التآكل والإفلاس، المتطلع إلى موعد قادم يحمل معه إعادة الحلم ليغتسل من قساوة الرحلة، متطهرًا من القهر والحرمان.

هكذا تنطلق قصة مواعيد الشتاء المؤجلة لأمل جمعة، وعلى الرغم من كون القاصة قد اعتمدت أسلوب السرد القصصي، إلاّ أن حرارة السرد وحيويته ونشاطه، قد شحن القصة بدرجات عالية من التفوق، فبدا النص ناضجًا يتعالى بلغة حريرية ناعمة أحيانًا، وصوفية فلسفية أحيانًا أخرى.

واللون الأسود والعتمة، والدفتر ذو الجلد الأسود الذي يضم البياض بانتظار الكتابة، يحمل هذا كله دلالات كثيرة ومتنوعة، ولم تأت صدفة، بل كرّست الكاتبة ذكرها بعناية واهتمام وقصدية، إضافة إلى المواعيد الشتائية، والشتاء كما هو معروف يحمل أيضًا غيومًا سودًا ماطرة أو قابلة لإنزال المطر، والقصة تبشير بأن صاحبتها تمتلك قدرة على كتابة الرواية بجدارة وقوة، لعلنا بعد هذا التوقع نقرأ لها رواية جيدة تتسم بالنموذج الروائي المميز، تمامًا كما قدمت قصة مميزة. مثل مواعيد الشتاء المؤجلة.

• **ربيع العمر: نسرين أبو خاص**



نص شعري يريد الإزاحة لإعادة التوزان، فالقلق المثير لمزيد من الأسئلة حول قيمة العمر وهويته، ومن أين يبدأ ومتى يزهر ومتى ينتهي، وهل يعرف وقتًا معينًا أو مكانًا أيضًا، وما ذهبت الفلسفة في تعريفاته حول هذا المصطلح الذي يقضّ مضاجع الإنسانية، كل ذلك جاءت به الشاعرة نسرين، في نص شعري باحث عن معنى من خلال المعنى قائم على حوار بدأه الآخر وتريد الشاعرة إكماله، فما قاله الناس

شيء مضى، وما تقوله الشاعرة مبني على المعرفة الجديدة

(أن تؤمن بأن اليوم أفضل
وغدًا لا بد أجمل)

ولهذا وبعد التمهيد تبدأ الشاعرة بالاتكاء على فعل الأمر الصارخ

(كن صرخة بين القبور
كن وردة في أرض بور
اصغ لصوت الروح في أناك
اسمع ما يجول بخاطرك)

نعم. بداية الحركة لا بد أن تخرج من الحوار الداخلي، بين الإنسان وذاته، وبعدها يتم الفعل، فلا فعل بدون حركة ولا حركة بدون فكرة.

والوصايا التي تأتي تباعًا في القصيدة تحمل طابع الخطابية الثنائية بين الشاعر والذات أو بين الذات والآخر.

● **حب العودة: رشا حلوة**



العودة حلم جميل ينسجه المبدع برؤيا خاصة، هذه الرؤيا المنطلقة من زاوية معينة مختلفة حتمًا وبالضرورة عن زاوية نظر الآخرين، وإلاّ فإن المواضيع تصبح متشابهة، وطرائق التعبير هي القابلة للتباين فقط.

رشا حلوة مقيمة في عكا. فهي لا تحلم بعودتها وذلك لوجودها في وطنها الذي لم يغادره والدها وجدتها. ولكن المشكلة هي في حلمها بعودة جدها إلى جدتها. وهنا تكمن أسرار القصة وجوهرها ؛ فالجدّ الذي يمثل مرحلة النزوح والخروج والحفيد الذي يحلم بعودة الفاعل الأول إلى مكان خروجه. أو أن الجدة هي التي تشارك حفيدتها هذه الحلول. أما الجد الغائب، فلا يُبدي أي فعل على



لسان القاصة التي تظهر في الحفيدة مرة أو في الجدة المنتظرة مرة أخرى. إنها المعاناة الإنسانية التي صنعها المحتل، وما يزال يصر على ممارستها ضد حق العودة للاجئين الفلسطينيين، هذه العودة التي طالبت بها كل القوانين والأعراف الدولية.

في القصة سرد يقطعه الحوار الثنائي أو الحوار الداخلي، والمهم أن القاصة قد بدأت قصتها بالفعل الماضي، ثم بدأ يتوسطها الفعل المضارع.

ومع أن هذا الفعل يعني المستقبل أيضًا إضافة إلى الواقع الحالي، فقد أرادت القاصة أن تقطع الشك باليقين، ولهذا فقد جاءت بحرف السين، ليعطي الفعل في نهاية قصتها بعدًا جديدًا.

وسواء أرادت ذلك بقصديه منها أم بعفوية القاص المجرب، فإن القصة قد أخذت الأبعاد الزمانية الثلاثة كما هو واقع المشكلة.

● **الأسيرة: ريما حداد**



أسلوب القلب حتى في عنوان القصة أسلوب مثير، فالقارئ يبحث عن فتاة ربما وقعت أسيرة في أيدي الأعداء، أو أسيرة لشخص محب أو لظروف ما.

الكاتبة قلبت الموضوع بهذا العنوان الجاذب ليتبين أن والدها هو الأسير الحقيقي، وهي بانتظار خروجه مع قافلة العائدين من الأسر، فقد جعلت القاصة الشخصية الرئيسية أسيرة لحظة انتظار خروج المحرر للحياة.

والماضي بما يحمله من صور وذكريات يعيد شريط حياتها وطفولتها، ثم تكون المفارقة المحزنة المؤلمة، حينما لا ترى صورة من تحب من بين الخارجين للحياة الفانية حياة الدنيا، ولكنها وجدت

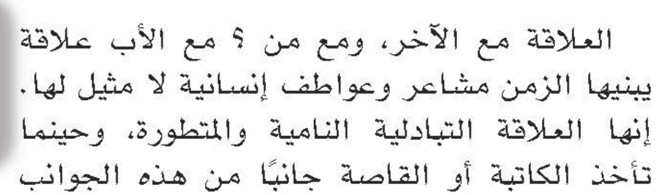



أباها قد خرج للحياة الأبدية الخالدة.

بعد أن هربت باتجاه أجيال الزمن الثلاثة، الجدة والأم وحاضرها، إلا أن هذه الأجيال باكية ومتألمة والدموع تملأ عيونهم جميعًا، وهذا يحمل دلالات كثيرة منها أن القضية قد لامست قلوب الجميع وأنها محفورة في ماضينا وحاضرنا.

والشريط الأسود يلتف حول ما نحب، ولا نملك في حاضرنا إلاّ يومنا وأمسنا وأمّا الغد فهو غائم ومضبب، وأعتقد أن السؤال الأخير هو محور القصة، فمن يستطيع معرفة جواب هذا السؤال الخطير، إنه سؤال مفتوح على إجابة غير موجودة، إنها في رحم الغيب.

● **غطاء أبي: هيا الحوراني**



العلاقة مع الآخر، ومع من ؟ مع الأب علاقة يبنيها الزمن مشاعر وعواطف إنسانية لا مثيل لها. إنها العلاقة التبادلية النامية والمتطورة، وحينما تأخذ الكاتبة أو القاصة جانبًا من هذه الجوانب المتعددة، فأعتقد أنها قد تناولت جانبًا في غاية الأهمية، إنه الدور الحركي لطرف، والدور الصامت للطرف الثاني، فالحركة الفاعلة، والصمت المتأثر بهذه الحركة هو الذي يقوم بقراءة الفعل قراءة نفسية، تدخل المسرة على نفسه بدون ضجيج.

وغالبًا ما ننسى لذة الحاضر، ولا نتماهى معها ظنًا منا بأن القادم دائمًا أفضل، فتسرقنا الحياة وتسرق منا الأحباب ليحل الندم لاذعًا كاويًا.

ولذا فبعد فقد الأب تشعر البطلة الشخصية الرئيسية بالبرد، فهل هو برد الليل، أم برودة العواطف من حولها، إنها أسئلة تحمل إجابات كثيرة ومنفتحة على جوانب متعددة ؛ " فغطاء أبي " قصة قصيرة، لكنها طويلة بصورها ومحورها ومدلولها،

وأعتقد أن الكاتب أو المبدع كلما اقترب من تجربته الشخصية أو من محيطه فإن إبداعه يكون مميزًا فيما لو كتب صورة متخيلة، أعني أن التركيبة من الواقع والخيال تعطي تفردًا وجمالاً إبداعيًا حرارة وصورة وأسلوبًا، ولغة خاصة.

**● أساتذة القمع الفكري: ضيف الله العنانزة**

مجزوء الوافر يحمل موسيقا أخّاذة متدفقة معطاء، والشاعر المتمكن هو الذي يكتب على هذا المجزوء، أو الموجوزات الأخرى. وذلك لأن الشاعر سيلجأ في كتابته لقصيدته إلى التكثيف، وهذا التكثيف ربما يوقع الشاعر في مطبات كبيرة وكثيرة، وأهمها طبعًا الوقوع في مطبات القافية فلا مجال للفّ أو الدوران، من أجل الوقوف على قافية مناسبة.

وأعتقد أن ضيف الله استطاع بقدرة خاصة الكتابة في موضوع يعاني منه كل طالب في دراسته الجامعية أو المدرسية.

والقصيدة تعج بأحرف النداء، الدالة على خطابه للمعلم، وحتى حينما يخرج بطلبه إلى فعل الأمر، فهذا الفعل دال على التمنّي وليس على القسرية.

والقصيدة تبين علاقة الفرد مع المحيط أو مع الآخر وعن مدى جدية هذه العلاقة أو قوتها أو هشاشتها.

ومع كون هذه العلاقة هي الأساس لعلاقات أخرى، فإنها تظل الركيزة الأولية التي تقوم عليها مجمل العلاقات.

والقصيدة ذات نفس طويل، تدل على الأفكار المتعددة، وعلى تنوع الأداء، وحسن الانتقال من موضوعة إلى أخرى بقدرة وبمقدرة، مع التمني على الشاعر تحريك نهاية الصدر وعدم التوقف عليه وإذا حدث هذا التوقف. فمن الأفضل حينئذٍ اعتبار نهاية الصدر بداية للعجز.

# أطلال جرش للبدوي الملثم



ماجد ذيب غنما *

مؤلف هذا الكتاب (أطلال جرش) المرحوم الأستاذ يعقوب العودات المعروف بالبدوي الملثم، هو أحد رواد الحركة الثقافية الأوائل في الأردن. ومن الذين أغنوا المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات والدراسات الأدبية القيمة.

وكان نشاطه ودأبه في الكتابة والتأليف هو الذي أخذه بعيدًا " في رحلة إلى أمريكا الجنوبية، استغرقت أكثر من عامين، أصدر في نهايتها موسوعته المشهورة.. (الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية). كان هذا النشاط وهذا الدأب سببًا مباشرًا في غزارة إنتاجه وفي ذيوع شهرته في أرجاء الوطن العربي، فكان معروفًا ومقدرًا على المستويين المحلي والعربي، كما كان معروفًا بحبه الشديد لوطنه الصغير الأردن وبهيامه بمدنه وقراه وتاريخه.. يقول نجله الأستاذ خالد (عشق والدي الأردن بربوعه وتاريخه وآثاره... وقد عمل والدي رحمه الله في مهنة التعليم مدة ثلاث سنوات في مدرسة جرش الأميرية. وكان لهذه السنوات الأثر الملموس والقوي في توجهه نحو دراسة تاريخ جرش وآثارها فترك لنا هذه المخطوطة النفيسة الممتعة).

وللمخطوطات التي يتركها بعض الأدباء والمفكرين بعد رحيلهم مصير يكاد يكون واحدًا.. هو النسيان والتجاهل وهو ما آلت إليه مخطوطات الكثيرين من أدبائنا مثل المرحومين أديب عباسي وعيسى الناعوري وآخرين.. هذا هو المصير المحتم لمثل هذه المخطوطات.. إلا إذا قيض لها من يهتم بها ويعمل على إماطة اللثام عنها وتحقيقها ونشرها.. وهو ما قام به الأستاذان الدكتور صلاح جرار وكايد هاشم لهذه المخطوطة (أطلال جرش) للمرحوم البدوي الملثم..

* كاتب له العديد من الاصدارات القصصية والروائية - الأردن

توزعت مادة هذا الكتاب على أربعة فصول، تفرغ أولها لدراسة حلف المدن اليونانية العشر المعروفة باسم الديكابولس، وموقع ومكانة مدينة جرش في هذا الحلف العسكري الذي ضم بالإضافة إلى جرش مدنًا أخرى مثل بيسان وأم قيس (جدارا) وبلا (طبقة فحل) وعمان (فيلادلفيا) و ديون وبيت راس ودمشق.. وقد تحدث المؤلف حديثًا شائقًا عن كل مدينة من هذه المدن وعن أهميتها وآثارها الباقية، وكان لعمان النصيب الأوفر من هذا الحديث...

يقول المؤلف عن (ديون) إحدى هذه المدن.. (زعم بعضهم أنها قرية آيدون الواقعة جنوب أربد والواقع أن هذا الزعم خلاف الواقع.. وأن ديون هي الصنمين الواقعة بين دامة والقنيطرة).. إلا أن لديّ رواية أُخرى في هذه المسألة كنت أحد شهودها، ففي لقاء في مدينة الحصن جرى بين والدي والمستر هاردنج مدير دائرة الآثار الأردنية في ذلك الحين جرى الحديث حول الآثار في الأردن وكان مما قاله هاردنج أن ديون هي آيدون. وأنكر والدي عليه قوله هذا قائلا " إن آيدون تكاد تخلو من أية آثار تاريخية تذكر، أما الحصن جارة آيدون فهي أشبه بمتحف من الآثار. كما أن التل القديم بجوارها ويعود تاريخه إلى حوالي خمسة آلاف عام شاهد آخر على أهمية الحصن التاريخية، وكل ذلك يدل على أن (ديون) هي ( الحصن). و عندما كتب مدير الآثار العامة المذكور كتابه (آثار الأردن) الذي قام بترجمته إلى العربية الأستاذ المؤرخ سليمان موسى، قال في كتابه (ديون.. ويُظن أنها الحصن)..

أما في الفصل الثاني من الكتاب فقد تناول المؤلف مدينة جرش.. تاريخها وآثارها الرائعة التي ما تزال إلى اليوم في حال جيدة، مستشهدًا على أهمية جرش وعظمتها التاريخية بقول المطران بولس سلمان مطران الروم الكاثوليك في عمان في الأربعينيات وصاحب كتاب خمسة أعوام في عمان..(إن جرش هي الأولى بين كل المدن التي تملكها الرومان في الشرق من حيث الغنى والعظمة وكثرة السكان والجمال الطبيعي والرفاهية).. ومعددًا وواصفًا أبرز آثارها مثل قوس النصر ومعبد زفس أو المعبد الجنوبي والمدرج العمومي والندوة الرومانية والشارع السلطاني وهيكل أرتيميس....

وفي الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن آلهة اليونان والرومان ومن أشهر هذه الآلهة المشتري (جوبيتر) أبو جميع الآلهة الرومانية، وزحل ابن أُورانوس أي

السماء و لاتير أي الأرض ونبتون إله البحر وباخوس إله الخمر وغيرها من الآلهة المشهورة. كما يتحدث عن قطع فسيفساء رائعة وجدت في جرش تمثل مدينة الإسكندرية ومنارتها كما كانتا قبل أربعة عشر قرناً.

أما الفصل الرابع والأخير من كتاب البدوي الملثم وهو بعنوان (جرش والمدن العشرِ في الأدب العربي) فقد تضمن مقالاً بعنوان (أبو الطيب المتنبي بين أطلال جرش) ويتحدث فيه عن لجوء المتنبي عام ٣٣٣ هجرية إلى حاكم جرش وعجلون فرارًا من حاكم طبريا.. ويورد قصيدة شعرية رائعة نظمها المتنبي هناك ومطلعها:

**لا افتخار إلاّ لمن لا يضام**

**مدرك أو محارب لا ينام**

**ليس عزمًا ما مرض المرء فيه**

**ليس همًا ما عاق عنه الظلام**

**واحتمال الأذى ورؤية جانيه**

**غذاء تضوى به الأجسام**

كما تضمن الفصل مقالاً بعنوان (ابن أبي ربيعة في ربوع فلسطين والأردن) اشتمل على بعض أشعار الشاعر المذكور التي أورد فيها أسماء بعض المواقع في الأردن وفلسطين التي مرّ بها في أثناء رحلاته في بلاد الشام مثل معان وعمان واللّد والقدس وبيسان وجدارا (أم قيس).

ويختتم المؤلف هذا الفصل بثلاث قصائد. الأولى للشاعر الكبير المرحوم محمد الشريقي بعنوان ( أيها الإنسان.. على أطلال جرش) كتبها عام ١٩٣١. و الثانية للشاعر المعروف المرحوم سعيد العيسى بعنوان ( أطلال جرش) وكلتا القصيدتين من عيون الشعر العربي المعاصر.. والقصيدة الثالثة للمطران غريغوريوس حجار وهي بعنوان (على الطلل العافي) وهي قصيدة غاية في الرقة والجمال.. وإذا دلت هذه المختارات الشعرية على شيء فإنما تدل على محبة المؤلف للشعر وعلى أنه شاعر كما يؤكد ذلك الأستاذ العلامة وديع فلسطين والدكتور يوسف بكار..

لقد قام الأستاذ الدكتور صلاح جرار والأستاذ كايد هاشم معًا بمهمة تحقيق هذه المخطوطة النادرة وإخراجها إلى النور في كفاءة عالية واقتدارٍ يسجل لهما ويشكران عليه. و حبذا لو أُتيح لهما القيام بتحقيق إحدى المخطوطات الأخرى التي تركها البدوي الملثم مثل مخطوطة (من أعلام الفكر والأدب في فلسطين) أو مخطوطة (مي في حياتها ومأساتها وأدبها).

وأخيرًا كل الشكر للمحققين الفاضلين ورحم الله الأستاذ يعقوب العودات البدوي الملثم.

# تداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية




محمد العوايشة *


رغم وجود صلات عميقة وفاعلة بين الفن الدرامي والرواية - ما دفع بعض النقاد إلى اعتماد مصطلح الرواية الدرامية، عندما خبروا تلك الصلات وأولوها اهتمامهم - ترى الباحثة صبحة علقم ضرورة ربط كم كبير من الأشكال الروائية بالشكل الدرامي، الذي لم توصل الرواية به إلا فيما ندر. مشيرة إلى أن النظرية الأدبية الحديثة تجاوزت مفهوم النوع الأدبي وتعالت على الفروق بين الأنواع الأدبية، مؤكدة بأن " الدارسين لا يملكون إلا الاعتراف بأن الرواية نوع هجين ترد أصوله إلى جمع من الأشكال الأدبية "، ومن هنا يصبح الحديث عن علاقة الرواية بالدراما حديثا مشروعًا، تمامًا كمشروعية الحديث عن علاقة الرواية بالملحمة التي شغلت الدارسين زمنا طويلاً لتأكيد حضور النوع الروائي في الأدب القديم وإثبات أصالته.

تهدف الباحثة د. صبحة أحمد علقم إلى دراسة ما تطمح إليه الرواية من الوصول إلى التفاعل الخلاق مع الأجناس الأدبية الأخرى، وبخاصة فن المسرح، والتفاعل بين الرواية والدراما.




وقد كتب الناقد د. خليل الشيخ على الغلاف الأخير للكتاب - (البحث الذي نالت عليه رسالة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة اليرموك) والصادر - بدعم من وزارة الثقافة - عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - " تطمح هذه الدراسة الجادة إلى اكتناه هاجس من هواجس الرواية العربية المعاصرة، الذي يتمثل في طموح الرواية إلى التفاعل الخلاق

* كاتب وصحفي - الأردن.

مع الأجناس الأدبية الأخرى، وبخاصة فن المسرح، والتفاعل بين الرواية والدراما، الذي يشير بأحد جوانبه إلى مرونة الفن الروائي، وقدرته على أن يفيد من معطيات الفنون الأخرى، يهدف إلى تطوير الشكل الروائي وتطويعه كي يستوعب معطيات وتقنيات جديدة، للوصول إلى رواية عربية قادرة على التعبير عن الوعي الفكري والجمالي للعصر الذي تنتمي إليه دون أن تفقد الكتابة الروائية عبر هذه المثاقفة الواعية، سماتها وخصائصها وهويتها المرنة، لذا صار من الطبيعي أن تتلاقى في مسيرة الرواية العربية المعاصرة، تيارات شتى، ومدارس متعددة، ورؤى إبداعية مختلفة تصبو هذه الرواية إلى الكشف عن أبرز ملامحها وتحولاتها ".

تشير الباحثة علقم في كتابها إلى أن فرع الدراسات النقدية الحديثة " عني بمسألة الجنس الأدبي وما طرأ عليه من تحولات باستحداث أجناس وتهميش أخرى. " مبينة أن " منطلق تلك الدراسات قد يكون نظرية أرسطو " التي فرقت الأجناس الأدبية إلى قسمين رئيسيين هما .. الفن الدرامي والفن السردي " والمقصود هنا بالفن الدرامي أو التراجيدي هو المسرحية أما الفن السردي فهو إشارة إلى الملحمة ".

وتضيف علقم " إن الإشكالية التي اعتورت منطق التجنيس الأرسطي هي ظهور أجناس أدبية عصية على التصنيف كونها لا تنتمي بصورة قاطعة إلى أي من الأجناس الأدبية القديمة. وأبرز تلك الأجناس الرواية التي عدّت جنسًا أدبيًا عابرًا للأجناس بما انضوى عليه شكلها الفني من قدرة فائقة على الاحتواء والتبدل. فلقد نهلت الرواية من الأساطير الأقدم وجودًا من التراجيديا والملحمة واستعارت من الملحمة سرديتها القائمة على وجود راوٍ ومن الدراما حوارها الذي يشكل أبرز ملمحٍ نوعي فيها ".

وتؤكد الباحثة بأن " النقد في مجال الرواية التي تمثل صورة عن الحياة المرنة ظل عاجزًا عن تقديم نظرية أدبية قارّة عنها وأفضل ما قام به أنه لاحق التغييرات الجمة التي طرأت عليها ".

كتاب صبحة علقم القيم جاء في مقدمة وثلاثة فصول. الفصل الأول تناول " الرواية الدرامية " وحاولت الباحثة من خلاله تأصيل مصطلح الرواية الدرامية، مشيرة إلى صعوبة ذلك. أما الفصل الثاني فتتطرق الباحثة عبر صفحاته إلى الرواية الدرامية العربية التي لم تخرج عن مثيلتها الغربية في محاولة إقصاء السارد عن مسرح الحدث وتحييده وتهميشه، مشيرة إلى اضطراب في فهم النوع الروائي وكتابته في مطلع القرنِ العشرين " كما نرى عند فرح أنطون مثلا.

كما تلقي الضوء على محاولة الكتّاب العرب " تجاوز الجنس الأدبي وكتابة جنس هجين عبر الاستعانة بتجربة أديبين مشهورين

هما توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ".

و قدمت الباحثة علقم من خلال الفصل الثالث تحليلاً لخمس مما أطلقت عليه مصطلح " مسروايات " عربية وهي : " بنك القلق " لتوفيق الحكيم التي تحدثت عنها تحت عنوان " اضطراب الجنس الروائي "، و" ملف الحادثة ٦٧ " لإسماعيل فهد إسماعيل والتي جعلتها نموذجًا " لاختفاء السارد ". و" ظلال على النافذة " لغائب طعمة فرمان والتي حللتها تحت عنوان " المسرحية داخل الرواية ". كما تناولت الباحثة " أمام العرش " لنجيب محفوظ تحت عنوان " زعزعة السياق الروائي السابق ". أما العمل الأخير فكان " قبعتان ورأس واحدة " لمؤنس الرزاز تحت عنوان " درامية الموضوع ".

تأسيسا على ما سبق، ترى المؤلفة علقم في النظرة العامة للنتاج الروائي الجديد بأنها " تكشف هيمنة السارد الموضوعي أو الدرامي على البناء الروائي وتضاؤلاً وانحسارًا للسارد الكلي العلم الذي يقدم مادة روايته ويحللها ويعلق عليها ". مبينة أن ذلك يعود " إلى جملة المتغيرات الاجتماعية التي فرضت وجودها على الواقع مما ولّد حساسية مغايرة عند كُتّاب الرواية أدت إلى انغلاق عوالمهم الروائية أو انطواء شخصياتهم لتمسكها بقيم في عالم آيل للانهيار بسبب هيمنة مظاهر جديدة لعالم لا يمكن الائتلاف معه بسهولة ".

مؤكدة بأن " انحسار الرؤية وضيقها جاء من هنا، فتحولت إلى رؤية مجهرية تسلط الضوء على مشهد معين وتضيء جوانبه ليكون نموذجًا دالاً على مشاهد مهيمنة في البنية الاجتماعية دون أن يتورط السارد في تلك الروايات عاطفيا مع ما يسرد ".

وتخلص الباحثة علقم إلى القول بأن تلك " المسروايات غابت عنها وحدة الزمن التقليدية وأظهرت ميلا واضحا إلى أسلوب الاسترجاع الذي يوحد بين الماضي والحاضر كذلك كثرت في المسروايات المونولوجات وطالت... الأمر الذي يساعد على كشف حقيقة الشخصيات الروائية وجوهرها ". كما تشير الباحثة د.صبحة علقم إلى أنها استندت في بحثها إلى دراسات أجنبية كانت رائدة في هذا المجال من حيث النظرية والتحليل وخلق مصطلحات جديدة.. والى بعض الدراسات العربية القليلة ذات الأثر خاصة مسألة المصطلحات التي تتناول الرواية الحديثة ونقدها. من تلك الدراسات واحدة لوليد خشّاب عنوانها " عندما تلجأ الرواية للمسرحية " وقد أطلق الباحث على هذا النمط الروائي مصطلح " المسرواية " المنحوت من المسرحية والرواية. ومنها أيضا دراسة لبطرس الحلاق عنوانها " الذهنية علاقة لغوية.. دراسة في عودة الروح لتوفيق الحكيم " تناولت في جانب منها "العلاقة الملتبسة بين كتابة الرواية وكتابة المسرح لدى توفيق الحكيم ".

# مسرحية :
# مغامرة رأس المملوك جابر

سليمان البزور *

حقا لا تملك إلاّ أن تعترف بالنشوة الخفية التي تعتريك ، والحبل السري الذي يشدّك وأنت تقرأ أيًا من أعمال الأديب المسرحي الراحل سعد الله ونّوس حيث يضعك الكاتب في أجواء تستحضر الماضي والحاضر في آن معًا ، لتترك المستقبل مساحة كبيرة للتأمل وعنوانًا عريضًا يحتمل كل التناقضات الاجتماعية والطقوس الحياتية المختلفة التي اختزلتها شخصيات ونّوس المسرحية التي أجلسها على خشبة المسرح نيابة عنه . تلك الشخصيات المفتوحة على كل الاحتمالات والقابلة للتطور حينا والتغلغل في أعماق المتلقي أحيانًا أخرى .

ومن بين تلك الأعمال التي خطّها سعد الله ونّوس مسرحية (مغامرة رأس المملوك جابر) والتي تنقل لنا فصولها الصراع المستعر ما بين خليفة بغداد (شعبان المنتصر بالله) ووزيره (محمد العبدلي) إذ يتصارعان في لهاث محموم على الظفر بالسلطة والسيطرة على البلاد والعباد هناك في بغداد المدينة الأشبه بالقنبلة الانشطارية التي تنفجر وتتشظى في كل زمان ، ولنجد أن الخاسر الأول والأخير من وراء ذلك الصراع الدامي والاقتتال على صولجان السلطة هو - كعادة التاريخ ومتلازمته الأزلية - هم العامة الذين لاحول لهم ولا قوة سوى الصبر على كل ما أفرزه ذلك الصراع من أوضاع أشبه بالمجاعة حيث الناس رجالا ونساء في طوابير متكدسة أمام المخابز وفي الأزقة الضيقة . إذ تحوّل

* باحث وقاص وكاتب - سوريا .

غالبيتهم إلى متسولين بقدرة قادر ونتيجة حتمية للصراع على السلطة لايملكون إلا انتظار الفرج الذي لن يتحقق إلاّ بانتصار أحد خصمين أحلاهما مرّ بعد إراقة الكثير من الدماء البريئة لتعود بعدها الحياة في بغداد الى سابق عهدها وليبقى لسان حال هذه العامة يلهج بالعبارة الشعبية غير المأثورة " اللي بتزوج أمنا بنقلّوا عمّنا " .

#### جابر والشخصية الانتهازية

وفي وسط هذه (المعمعة) يبرز أحد خدم الوزير محمد العبدلي وهو المملوك جابر بشخصيته الانتهازية والذي يحاول اقتناص الفرص حين يعرض على سيده العبدلي فكرة الخروج برسالة إلى خارج أسوار بغداد التي أغلقها الخليفة على خصمه الوزير ورجاله ليقطع عليه الطريق خوفًا من الاستعانة بأحد أمراء وملوك الولايات والمدن المعادية للخليفة .

وهنا يبرز ونّوس دور جابر الانتهازي الذي أراد من خلاله أن يقدم لنا نموذجًا لشخصية انتشرت وازدهرت على مرّ التاريخ في مراحل الأزمات لتجد في تلك الأدوار الدنيئة مهربًا وفرصة للوصول الى غايات ومآرب فردية ضاربة عرض الحائط بكل ماهو مصلحة لسواها حتى ولو كان لشعب بأكمله .



سعد الله ونوس

وتتمثل فكرة المملوك جابر الجهنمية التي عرضها على الوزير في أن يحلق جابر رأسه حتى تكون ملساء خالية من الشعر ليكتب بعدها الوزير رسالته التي يريد لها الطيران خارج أسوار بغداد على تلك الرأس الصلعاء في انتظار أن ينمو الشعر وتختفي ملامح الحبر عن الناظرين ويذهب بعدها إلى بلاد العجم وهي الوجهة المقصودة وحتى يكتسي الرأس بالسواد يبقى المملوك جابر حبيسًا في غرفة تغرق بالظلام وبريق عيون المارد الذي يحرس تلك الحجرة التي أصبح فيها الآن أغلى كنوز الوزير ... الرسالة التي لايعرف كنهها حتى صاحب الرأس الذي كتبت عليه .

#### الخانع والمتمرد

وتتواصل فصول مسرحية سعد الله ونّوس وعرضه للأحداث التي تدور هناك في بغداد مابين الخليفة ووزيره وتداعياتها على الأوضاع

المعيشية هناك وتعرض المسرحية مشهدًا لمجموعة من عامة الشعب في بغداد ينتظرون أمام المخبز أملاً في الحصول على الخبز الذي تأخر وفي تلك الأثناء تدور أحاديث جانبية بين (جمهور الخبز) يتضح لنا من خلالها أن السواد الأعظم من هؤلاء يجهلون سبب الخلاف الناشب مابين الخليفة ووزيره وقد جعلهم الخوف في غنى عن محاولة معرفة السبب فكل مايعرفوه أن الحرس خرجوا من ثكناتهم وملؤوا الشوارع والطرقات مكتفين بالصراخ بين حين وآخرٍ على أبو عمر صاحب المخبز أملاً في التعجيل بتلبية مطالبهم قبل وقوع الواقعة ليذهب كل إلى بيته فيسلم وعياله بجلودهم .

ويواصل ونّوس إسقاط تبعات نكسة حزيران على هذه المسرحية عندما زج لنا بأحد الرجال للوقوف آخر طابور (جمهور الخبز) ليبدأ ذلك الرجل ذو الشخصية المتمردة الناقدة لكل ماهو مسكوت عنه من قبل العامة بكسر حاجز الصمت حين يباغتهم بالسؤال المصيري ما لذي يحدث هنا ؟؟ عندها استقبل الطابور ذلك السؤال بنوبة استغراب ليسألوه بدورهم هل أنت غريب عن بغداد؟ لتكون الإجابة الصاعقة " والله إني وأبي وأجدادي ولدنا في بغداد " ومن ثم يبدأ هذا الرجل بالتأفؤف من الحال التي وصلت إليها الأمور في بغداد مبديًا امتعاضه من معمعة الصراع ما بين الخليفة ووزيره التي لا يذهب ضحيتها سوى العامة تاركًا إياهم مشدوهين لشدة جرأته في الكلام بما هو محرم بالنسبة لهم وتتواصل بعدها أسئلة الطابور لذلك الرجل محاولين استمالته بالترهيب ليصعقهم مرة أخرى حين يقول لهم إنه كان في السجن وخبره جيدًا وليستمر الطرفان (جمهور الخبز) وذلك الرجل المتمرد في سجال طويل وكل منهم لا زال متمسكا برأيه دون الوصول إلى نتيجة .

**السفر الطويل**

كل هذا يحدث في أسواق بغداد والمملوك جابر في الغرفة المظلمة بانتظار نمو الشعر الذي سيخبئ الرسالة ليتقرر على إثر ذلك مصير الدولة كاملة وكلما مضى يوم زادت فرحة جابر باقتراب موعد خروجه لإيصال الرسالة وحصوله على حبيبة القلب (زمرد) خادمة الجارية المحظية ، وجاء اليوم الموعود ليمتطي المملوك جابر فرسه التي وهبه إياها الوزير مودعًا بكل الحفاوة والاحترام

وبوصايا لها أول وليس آخر للحفاظ على الرسالة السر والرأس الذي يحملها فيقطع الفيافي والجبال يسير ليلاً نهارًا للوصول بأقصى سرعة دون أن ينسى أن في بغداد حبيبة تنتظره وأكياسًا من الذهب وأعلى المناصب والمراتب ، كل هذا وما خفي في بغداد كان أعظم حيث الجوع جفف أثداء الأمهات وقطع الحليب عن صدورهن ولتلغي تلك المجاعة مفخرة العرب القائلة (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها) وذلك عندما يعرض ونوس في مسرحيته مشهد المرأة التي تحاول إسكات رضيعها المستمر بالبكاء جوعًا فتخرج له ثديها الجاف من الحليب .. كيف لا وهي لم تأكل منذ يومين ليدخل عليها الزوج الذي فقد عمله نتيجة لحالة الكساد التي تعيشها أسواق بغداد وتجارتها ليقفا حائرين وهما يشاهدان طفلهما يموت بطيئًا ليقفا أمام الخيار الأخير والأشد مرارة وهو اللجوء للجار العجوز الجشع - الذي سبق له وأن راود هذه المرأة عن نفسها - والذي يمتلك مؤونة تكفيه لأعوام وليكون الثمن باهظًا وهو في رضوخها لمطالبه حيث تهب تلك المرأة جسدها للعجوز الجشع رغم ذرف الدموع والحسرات التي تعتمل في قلب الرجل الذي وافق مرغمًا كي لا يموت الطفل.

كل هذا يحدث في بغداد وجابر لا زال يسير إلى بلاد العجم فيصل إلى حيث قصر الملك (منكتم بن داوود) فيحلقوا شعره ويقف بين يدي الملك ليقرأ ما خطّ على رأسه وبعدها ينادي الملك ابن داوود على (لهب) سيافه ذا الجثة الضخمة برأسه الأقرع وشاربيه الكثّين ليقود المملوك جابر إلى غرفة داخل أروقة ودهاليز القصر تمتلئ بالسياط والسلاسل والبلطات وفي منتصفها قاعدة خشبية ملطخة بألوان حمراء وعلى أحد الجدران ثمة رأس معلق وليعطي جابر مكافأة نظير خدمته تلك بأن فصل رأسه عن جسده كما تقول الرسالة السرّ (من الوزير محمد العبدلي إلى أيادي الملك منكتم بن داوود ، نعلمكم أن الوقت حان وفتح بغداد صار بالإمكان ، فجهزوا جيوشكم حال وصول الرسالة إليكم وليكن هجومكم سرًا وتحت ستر من الكتمان حتى تتم المفاجأة بفتح بغداد وإن وجدتم في الطريق عساكر تمشي إلينا فاقضوا عليها لأنها إمدادات للخليفة ونحن هنا نتكفل بالعون وفتح الأبواب - ثم يضيف الوزير حاشية صغيرة - وكي يظل الأمر سرًا بيننا أقتل حامل الرسالة من غير إطالة) لتدخل الجيوش بعدها إلى بغداد وتتدحرج مئات الرؤوس وتهدم المنازل فوق ساكنيها .

وتنتهي فصول مسرحية ونوس التي كتبها في العام ١٩٦٩ أي في ذروة الوقت الذي كانت فيه المنطقة لا زالت ترزح تحت وطأة نكسة حزيران ٦٧ وما كشفته من أقنعة زائفة اختبأ خلفها أبطال الورق وعمالقة القش ، ليتركنا سعد الله ونوس بعدها أمام طوفان من الأسئلة المفتوحة التي لا تجد جوابًا محددًا . أسئلة تبدو مثل لعبة الصناديق الروسية كلما فتحت صندوقًا وجدت بداخله صندوقا آخر.

**ونوس الغائب الحاضر**

ولد سعد الله ونوس في قرية حصين البحر في مدينة طرطوس السورية عام ١٩٤١ ، أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية هناك ثم بعدها غادر إلى القاهرة حيث درس الصحافة ثم بدأت تظهر اهتماماته بالمسرح فأصدر آنذاك كتاب (حكايا جوقة التماثيل) الذي احتوى على عدد من المسرحيات القصيرة و في العام ١٩٦٦ يسافر ونّوس إلى باريس ليتعرف على المسرح الغربي وبعدها بعام كان وقع الصدمة عليه شديدًا – كما كان حال الكثيرين – بالواقع الذي فرضته نكسة حزيران ٦٧ وتوج تلك الصدمة في أسئلة جوهرية طرحها عام ١٩٦٨ في مسرحيته (حفلة سمر من أجل ٥ حزيران) ليتواصل بعدها نتاجه الأدبي والمسرحي الكبير مثل (الملك هو الملك) ١٩٧٨ (الفيل يا ملك الزمان) (سهرة مع أبي خليل القباني) مؤسس المسرح في سوريا . بعد ذلك أسس وترأس تحرير مجلة (الحياة المسرحية) المتخصصة في شؤون المسرح .

نال ونّوس العديد من الجوائز في مختلف المهرجانات والمحافل (مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي في دورته الأولى) ، جائزة سلطان العويس الثقافية عن حقل المسرح في دورتها الأولى .

رحل سعد الله ونوس بعد معاناة طويلة مع المرض في الخامس عشر من أيار ١٩٩٧ إلا أن المرض لم يمنعه عن الكتابة فواصل عشقه للورق الأبيض وخشبة المسرح وخرج بالكثير من أعماله الرائعة في تلك الفترة (طقوس الإشارات والتحولات) ، (الأيام المخمورة) ، تاركًا وراءه إرثًا لا يخفى على أحد دوره في صناعة مسرحٍ عربي يستحق التوقف عنده طويلاً ورغم قرب مرور عشرة أعوام على رحيله إلا أن سعد الله ونوس ترك لنا مسرحًا لا يمكن معه أن ننساه .









# ديوان « أنا هكذا » للعجّوري:

# شعر مسربل بالفجيعة

سمير أحمد الشريف*

في ديوانها " أنا هكذا "، تطل علينا " جميلة العجوري " بتلقائية الريف وشفافية الطبيعة التي لم تلوثها يد المدينة، تشتبك مع فضاءات شعراء آخرين وتتألق في توظيف المفردة العامية ضمن سياق شعري محكم، مؤطرة صورتها بجمالية أخّاذة وفنية ثرية، وإن كانت ملامح الفقد، طيرا كثير التحويم حول عدد من قصائدها التي اصطبغت بلوعة المنفى وانعجنت بوعي التاريخ.

قارئ ديوان " جميلة العجوري " لا بد أن يتوقف أمام محطات تشكّل هما أول وملحًّا، ألا وهو غياب (الغور) وصورة عمّان.

بدءًا من الإهداء الذي لم تجرؤ الشاعرة على وضع اسم عليه حرصا أو خوفا:

أيتها الكلمات.. لأنك أُمي المقدسة، أفراحي الشرسة. أشواكي البهية، لأنك خيباتي المنتصرة، لا أجرؤ أن أهديك لأحد.

في قصيدتها الأولى (للرفض غنت عتابا) تواجهنا مفارقة استخدام المفردة:

" يا سامعين الصمت يذوي في المدى... ".

وتقترب منا الصورة المعبّرة " جبل جليدي تحدى شمسنا " ونحس بلوعة الحنين ولسع جمر الغربة.

"... أواه هل للآه أجنحة الى بلدي البعيد ؟ " في حين يستوقفنا وعيها على تاريخنا الحاضر " لا أبتغي فرسا من

* قاص وكاتب - الأردن.

التاريخ تحملني الى يافا لكني أريد... أعدو إليها والخيول، كسرت زنازين الكلام وأطلقت فينا الحدود ".

مبدعة هذا الديوان متعبة بأحلامها وأوجاع وطنها ونبضات قلبها، جلست وحيدة كقلبها ذات مساء، وأصبح هذا القلب " يجرجر أحلامه المتعبات على درج العمر يمضي الى ساحة من عناء ".

أما سبب وصولها هذه الدرجة، فوعيها الزائد على الحالة الحاضرة... " كوكبة من الفرسان انفرطت... سقط السيف على الطرقات البيض... أشواك الوردة صارت مُخمل. لا ترقد يا سيدنا السلطان فالنوم سراب وحراب الجند وإن غطّاها الزهر تظل حراب !! "

لهذا تغرد الشاعرة خارج السرب وترفض الانضمام لأكشاك السياسة، معلنة رفضها بصيغة المفرد " أعلنت يا وطني التمرد، وسكنت خاصرة الرياح المستحيلة، أنبتُّ في صحرائهم قمري المشاكس، وكسرت سارية القبيلة ".

ملمح آخر نلحظه بين أبيات القصائد وهو الانفصام بين وجدان الشاعرة وعقلها حتى أصبحت محتارة لا تستطيع اتخاذ قرار:

**رحيلك كان فاتحة لموتي**

**ونافذة تطل على شجوني**

**أُودّع فيك يا عمان صوتي**

**وترحل قامتي للغور دوني**

**ووجهك في الغياب يظلّ ينأى**

**تضيعني الجهات ويلتقيني...**

بعد الرحيل تطلّ صورة عمان، تتأرجح في الذاكرة معلقة بنياط القلب لا تفارق حبات الفؤاد:

**...كأني لمحتك بعد المراسيل نجما يذوب ويبكي ويرمي على الراحلين السلام**

**تغدو خطاك على رمل روحي ويسّاقط الوقت من سلة الانتظار**

**تضيع بينك كل الدروب ويخبو سراج على شرفة القلب قبل النهار...**

ولأن الشاعرة قد خذلها من رصفت حناياها ورودا لهم، فإن الدهشة لم تفارق عيونها والخضار الذي في القلب مات، وماتت عتابا الصغيرة مشنوقة ما

بين حرفين(حاء وباء).

" الشاعرة جميلة العجوري " أنّى تسكنها المفارقة ويكسو روحها الحنين في مقاطع من قصائد آيلة للفقد تستوقفنا صور فيها من المفارقة الكثير:

**... ولبست سجونا**

**وجهي المشنوق على رقّاص الساعة**

**والشعر يروح يرش الشوارع بالأغنيات**

**وأنا أطبخ العمر وأوقد بيتين من الشعر**

**تدرج الروح جنينا عابثا.**

إنها تعايش فقدًا ملك عليها وجدانها، وتغرق في محيط أمل طال.

**" في الهواء النظيف، سأرسم أجنحة وبيوتا وبابا يخبئ قلبا وحيدًا تمنى يدًا تطرق الباب... "**

هي لا تريد التلميح، مصرة أن يطرق الحب باب القلوب، فقد أثقلها الانتظار. ها هو العمر يتنزى كومة من الحسرات بعد أن أصبح القلب بوصلة يعلوها صدأ الحزن والأمنيات.

أدارت الشاعرة ظهرها لزمانها لأنها تمنت أن تجد زمنا على كيفها:

**... " يا ليت لي زمنا أصالحه فأُصلح ما تكسرّ من أثاث الروح، وأنام ملء الورد فوق عباءة التخمين "**

هنا نرصد الاشتباك مع فضاءات الشاعر " محمد لافي " وهو ما يستحق وقفة لاحقة.

نأى حبيب الروح عنها ولم يعد:

**"... لست لي أمير المسافة، ستبقى لكل الطيور - سواي - وطنًا وتبقى تمشط شعر الليالي بكفك...أستميح انتظاري على باب عينيك وعدا، أستميح الزمن.. "**

لهذا أصبحت المدينة وكرًا لتهييج الذكريات وقلائد أمنيات لن تندمل جراحاتها.أما المدينة فذئب يجوس وراء الزجاج الأنيق، غادرتها بمحض إرادتها مكتفية ببقايا رؤى تلوح خلف ضباب الروح مرددة:

**أيها المرّوا على قلبي شناشيل مواجع...**

**أيها الغنّوا وغابوا في النشيد...**

**كان يكفي لو تذكرتم قليلا...**

**ربما جاء البريد....**





# مفهوم الزمن في العصر الرقمي

محمد سناجلة *

بدخول الإنترنت والهاتف المحمول إلى حياة الناس التغت المسافة أو كادت أنْ تلتغي ، وتقارب الزمن حتى كاد أنْ يصبح واحدًا ، فلا زمان ولا مكان قادر أنْ يفصل الإنسان عن أخيه الإنسان ، حتى أمسى العالم كله ليس قرية صغيرة كما كان شائعًا في العصر التكنولوجي ، بل أصغر من حجرة صغيرة في بيت ، أصبح العالم شاشة ... مجرد شاشة زرقاء.

لقد ولد العصر الرقمي وولدت الحقيقة الأخرى ... الحقيقة الغائبة ... وهذه الحقيقة الأخرى ليست مبنية على الخيال السلفي الميتافيزيقي ، بل هي حقيقة مبنية على الخيال المعرفي العلمي ، حقيقة تعنى بالمستقبل أكثر مما تتباكى على أطلال الماضي ، وحقيقة أداتها العلم ووسيلتها العمل وغايتها الإنسان بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.



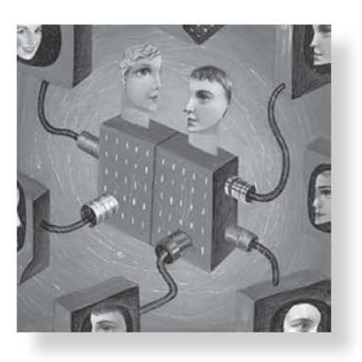
ومن هذه الحقيقة المعرفية ولد الواقع الآخر...إنه الواقع الافتراضي ، وهو ليس بديلاً عن الواقع الكلاسيكي بل هو عين الواقع ذلك أنه واقع استطاع ولأول مرة في تاريخ البشرية كسر حاجزي الزمان والمكان.

* روائي متخصص في الكتابة الرقمية - عضو هيئة تحرير المجلة - الأردن

فإذا كان زمن نيوتن زمنيًا جبريًا وثابتًا في كل مكان وزمان حسب قانون نيوتن الشهير من أن السرعة تساوي مقدار المسافة المقطوعة في زمن معين.

وإذا كان زمن اينشتاين هو زمن متحرك يعتمد اعتمادًا كليًا على السرعة ، ولا يلغي عامل المسافة بل يعترف به مقرًا بعدم إمكانية إلغائه حين حدد السرعة القصوى التي لا يمكن تجاوزها بسرعة الضوء ، فإن زمن عين الحقيقة / زمن الواقع الافتراضي (الزمن الرقمي) هو زمن متحرك يسعى للوصول إلى الثبات .. إلى الواحد ... المطلق ...

**■ ما هو الزمن الرقمي ؟**



هو السرعة حين تقاس فقط بالزمن ، في زمني نيوتن واينشتاين ، أو في جبرية نيوتن ونسبية اينشتاين كانت هناك ثلاثة أركان بنيا عليها نظريتيهما وهذه الأركان هي السرعة ، الزمن ، والمسافة .

في الزمن الرقمي هناك عاملان أو بعدان فقط هما السرعة والزمن ويغيب بل ينتفي عامل المسافة فهو أنت حيث لا مسافة ، حيث المسافة نهاية تقترب من الصفر وحيث السرعة تساوي الزمن وحيث الزمن يساوي واحد ، وحيث الرقمين الوحيدين الموجدين هما الصفر والواحد أو البت والبايت ولا أرقام أخرى .

ولتقريب الصورة أكثر ، وبكلمات جدّ بسيطة ، كان الزمن عند نيوتن ثابتًا ، فالساعة في دبي هي نفس مقدار الساعة في عمان ، نفس مقدار الساعة في نيويورك ، نفس مقدارها في أي مكان في هذا العالم ، وقد سادت هذه النظرية الجبرية للزمن العالم لمدة قرنين من الزمن فالساعة عند نيوتن تساوي ستين دقيقة ، والدقيقة

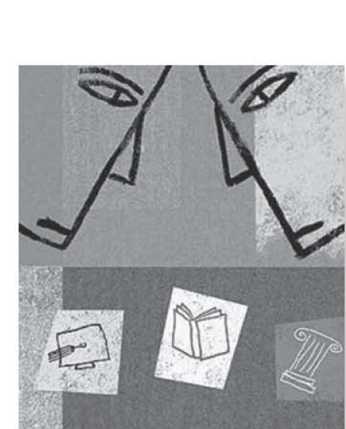



تساوي ستين ثانية ، وهي نفس الساعة ... هكذا إينما ذهبت أو كنت.

أما عند اينشتاين فان مقدار الساعة يختلف ، فالساعة في دبي غير الساعة في عمان غيرها في نيويورك . ومقدار الساعة في كوكب الارض يختلف عن مقدارها في كوكب زحل ، أو في كوكب المشتري وهكذا .... هي النظرية النسبية التي تعرفونها جميعًا ولا داعي للخوض في تفاصيلها

ولاحظوا هنا أننا ربطنا الزمن بالمسافة ، فالزمن يساوي السرعة مقسومة على المسافة ... الأركان الثلاثة الشهيرة .

**■ في العصر الرقمي فان الزمن يساوي السرعة ولا وجود للمسافة، كيف ؟**



لنقرب الصورة بمثل في غاية البساطة ، لنفترض أن (س) من الناس موجود في مكان لنسميه (ك) أراد مخاطبة (ص) من الناس موجود في مكان آخر لنسميه (ع) ، وكتب رسالة وبعثها بالبريد الالكتروني ، ما هو الزمن اللازم كي تصل هذه الرسالة من س إلى ص ؟



إن الإجابة تعتمد على السرعة ، في الوقت الراهن قد تأخذ من دقيقة إلى بضعة دقائق حسب سرعة الكمبيوتر والانترنت المستخدم ، وكلما زادت سرعة الكمبيوتر والانترنت كلما قل الوقت الزمني ، لاحظوا هنا أننا ربطنا الزمن مباشرة بالسرعة وألغينا تمامًا بعد المسافة ، فلا مسافة ، أي أن الزمن يساوي السرعة فقط ، وهو المقصود من أن الزمن الرقمي يساوي السرعة فقط ، وما عنيناه من أن الزمن الرقمي هو متحرك يسعى للوصول إلى الثبات ، والهدف هو الوصول إلى سرعة ذات اللحظة ... إلى سرعة الثبات ... إلى الواحد .





# الواقعية والمذهب الواقعي

محمد سلام جميعان *

يقف القارئ سواء أكان كاتبًا أم قارئًا متذوقًا للإبداع أم ناشئًا ، على كثير من المصطلحات والمفاهيم التي تحتاج إلى تجلية وتوضيح ، لا سيما إذا تعددت التعريفات للمفهوم الواحد ، فيزداد الأمر عليه التباسًا وغموضًا ،وبدلا من أن تكون القراءة موضحة وكاشفة تغدو مشكلة وملبسة . قال و.هـ. هارفي : (أنا لا أريد التورط في تعريفات كلمة الواقعية) وهذه الرغبة في عدم التورط هي رغبتنا هنا ، لهذا سنقوم بعرض موجز ومكثف ودال لأهم المذاهب الأدبية والنقدية وتقديم توصيفات كاشفة والنأي قدر الإمكان عن التعريفات الصارمة ، لأن تطبيقات النظرية أوسع من تعريفاتها .

### المذهب الواقعي

(١)

يقصد من كلمة (مذهب) اتجاه في التعبير عن حالات نفسية أو أوضاع اجتماعية ، يعتمد فيها العقل أو الخيال في إيصال الفكرة المراد التعبير عنها . ويقوم المذهب على عدد من الآراء والمبادئ والقواعد التي ينطلق منها وتعطيه بالتالي صفته المميزة .



مكسيم غوركي

ثم إن كل مذهب أدبي يتضمن صورًا أو خصائص أو أصولاً فنية ، كما يحتوي على مضمون أو مادة .

وظهور مذهب ما في الفكر أو الأدب أو غير ذلك من المعارف والعلوم ، لا يكون وليد المصادفة والتلقائية ، بل لا بد من وجود عوامل ومؤثرات وتفاعلات تحدث في الحياة والأحياء تساعد على تبلوره وتكوّنه . فمذهب البديع في الشعر قديمًا والذي يقوم على الإكثار من المجازات والتشبيهات والاستعارات ، أسهم في إنضاجه ورسوخه مسلم بن الوليد وبشار بن برد ، ثم جاء ابن المعتز فوضع (كتاب البديع) وضمّنه المبادئ النظرية التي تضبط هذا المذهب الشعري وذلك بعد استقرائه للإنتاج

* ناقد وكاتب - الأردن

الشعري الوفير الذي يقع في هذا السياق البديعي ، وعدّ أبا تمّام الرائد في هذا المذهب .

وحديثًا ، مع بداية عصر النهضة ، أثّر دخول نابليون إلى مصر في دخول معارف وعلوم حديثة ، ونشوء اتجاهات تعبيرية جديدة في الأدب العربي ، كنشوء فنّي للقصة والمسرح على سبيل المثال.

ولا شك في أن المذاهب الأدبية لم تتبلور لدى العرب كما تبلورت بأسمائها في الغرب على إثر النهضة الأوروبية ؛ إذ ظل الشعر هو المجال الأوحد الذي استأثر باهتمام العرب ، مما تولد عنه بالتالي وجود مذهبين في الشعر ، مذهب البديع ومذهب عمود الشعر من حيث الخصائص الفنية والأصول / ومذهب الشعر العذري والشعر الحسي من حيث المضمون أو المادة ، وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر .

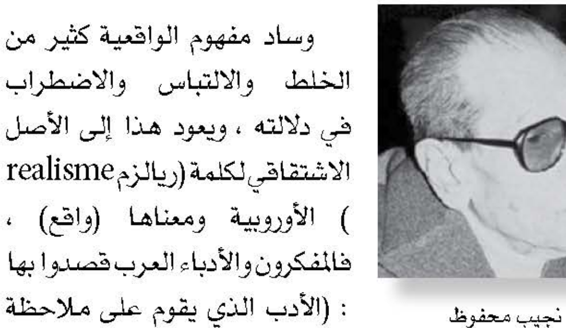
(٢)

شهدت أوروبة في القرن الخامس عشر نهضة علمية صاخبة وواسعة الانتشار ؛ حركة نشطة استندت في جوهرها إلى بعث الثقافة اليونانية واللاتينية القديمة ، فظهر ماعرف بالمذهب الكلاسيكي الذي سرعان ما اندحر لصالح المذهب الرومنسي الذي ظهر في القرن السابع عشر ، واستمر في هيمنته على أساليب الأدباء حتى دحره المذهب الواقعي في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ولكن ظلت ظلال المذهب الرومنسي تسير في خط متوازٍ مع المذهب الواقعي ، ذلك أن الناس في طبائعهم ينقسمون إلى ( مثاليين وواقعيين ) .

ويرتبط ظهور المذهب الواقعي بانتشار الفلسفة الوضعية والتجريبية التي أخذت تتغلغل في المفاهيم والأفكار السائدة حتى أثرت في طريقة النظر إلى الآداب والفنون .

وقد جاء المذهب الواقعي بوصفه ردة فعل على المذهب الرومنسي الذي أسرف أتباعه في تمجيد الخيال وتمادوا في تصوير الأمنيات والأحلام حتى تصوروها أنها حقائق راسخة لها وجود طبيعي في عالم الواقع .

فالواقعية هي تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه وتناول مشكلات المجتمع وتسليط الضوء عليها ، وهذا التصوير ينبغي أن يكون مستقلاً عن الفكر ، أي النظر إلى الواقع بحيادية مطلقة .



نجيب محفوظ

وساد مفهوم الواقعية كثير من الخلط والالتباس والاضطراب في دلالته ، ويعود هذا إلى الأصل الاشتقاقي لكلمة (ريالزم realisme ) الأوروبية ومعناها (واقع) ، فالمفكرون والأدباء العرب قصدوا بها : (الأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله) وهو ما اطلق عليه مصطلح (الواقعية التسجيلية) وأحيانًا يسمونها (الواقعية الأمينة) لأن الأديب ينقل الواقع بأمانة دون تحريف أو تغيير في حيثياته الموضوعية ، وبهذا تغدو الواقعية مرادفًا للمادية .

فالواقعية إذن مرتبطة بالحياة والأحياء ، فهي وجهة نظر ترى الحياة من خلال منظار أسود ، وتراها مليئة بما يدعو إلى التشاؤم وتدعو إلى الحذر منها ، فالحياة لديها سوداء والواقع شرٌّ

في ذاته . كما أنها تنظر إلى الأحياء (الفرد والمجتمع) على أنهم كائنات مليئة بالشرور والقسوة والوحشية ،وهو ما عبّر عنه الفيلسوف الإنجليزي هوبز بقوله : (الإنسان للإنسان ذئب ضارٍ) فالمناقب والقيم والأخلاق التي يتمتع بها أفراد المجتمع – من وجهة نظر المذهب الواقعي – هي طلاء وقشرة خارجية للشر الكامن في داخلهم، (فالشجاعة والاستهانة بالموت لو نقبنا عن حقيقتها لوجدناها يأسا من الحياة) وبالتالي قالت الواقعية ونادت بتصوير الفرد والمجتمعات بأمانة وموضوعية وصدق ، بعيدا عن الخداع والإيهام ، أو زجّ الذات وانفعالاتها عند تصوير المجتمع وتحليل نفسيات أفراده أو وصف الشخصيات والأحداث.

وارتبطت الواقعية بفنون القصة والرواية والمسرحية ابتداء ، أكثر من ارتباطها بالفن الشعري ، ثم اتسعت هيمنة هذا المذهب فشملت الشعر والفنون التشكيلية وغيرها من الفنون والمعارف والآداب وحقول الفكر .

وحين ترسّخت جذور المذهب الواقعي ، اتسعت دلالات هذا المصطلح ، وأخذ النقاد يستجلبون معه صفات إضافية أخرى نحو : (الواقعية الساخرة / الواقعية النقدية – الانتقادية / الواقعية الطبيعية / الواقعية الاشتراكية / واقعية الضمير / الواقعية الساذجة ...) حتى بلغت ٢٦ مصطلحا كما أحصاها ديمين كرانت في موسوعة المصطلح النقدي التي ترجمها عبد الواحد لؤلؤة .

وبالرغم من تعدد (واقعيات) المذهب الواقعي وتشعبها وافتراقها عن بعضها بعضًا في بعض التفاصيل الجزئية ، إلا أنها جميعها تصدر عن رؤية واحدة وحيدة في المنطلقات والمبادئ والأسس التي تتخذ من الفلسفة المادية منطلقًا نظريًا لها في تقييمها ودراستها للآدب والفنون .

وفيما يلي تعريف بعدد من الواقعيات الأكثر شهرة وتداولا واستخدامًا في الأدب والنقد :

• **الواقعية الاشتراكية** : ورد تعريف هذه النظرية رسميًا في إحدى مواد دستور اتحاد الكتاب السوفييت الذي وضعه أول مؤتمر عام لهذا الاتحاد سنة ١٩٣٤ ونص المادة هو : (أن الواقعية الاشتراكية هي المنهج الأساسي للأدب والنقد الأدبي السوفيتيين وهي تتطلب من الفنان أو الأديب تمثيله الواقع في حالة نموه الثوري تمثيلاً صادقًا) .

ووفقا لهذا التعريف فإن موقع الصدارة يكون لوظيفة العمل الأدبي / الفني وليس إلى طبيعة هذا العمل ، لأن المعيار المعتمد هو الالتزام بقضايا البروليتاريا وتوظيف الأدب والفن في خدمة المجتمع ، وتصوير الصراعات الطبقية بين العمال والرأسماليين، وكشف شرور الطبقة الرأسمالية والبرجوازية .

ولا تكتفي الواقعية الاشتراكية برسم صورة الواقع كما هو عليه ، بل تطلق تنبؤاتها المستقبلية بانتصار الطبقة العاملة ، فالفرد في نظرها يمتلك القدرة على التأثير في بيئته ومجتمعه ، فلا داعي لليأس والتشاؤم من الواقع ، لأن بُنى المجتمع تتطور باتجاه المستقبل . وعلى هذا فالواقعية الاشتراكية تتأسس ابتداء على الاشتراكية العلمية والاشتراكية

تولستوي

الديمقراطية

ويعدّ مكسيم غوركي أول من استخدم اصطلاح الواقعية الاشتراكية في كتاباته.

وأبرز من مثّلوا هذا التيار :سيمنوف وشولوخوف وغوركي وجورج لوكاتش.

وقد كان لهذا المذهب حضور في الأدب العربي الحديث بعد امتداد التيارات الفكرية والسياسية في العالم العربي ، ومثّله على نحو بارز كل من : حسين مروَة في كتابه ( قضايا أدبية) وسلامة موسى في كتابه (الأدب للشعب) وغالي شكري في كتابه (اللامنتمي) وعبد الرحمن ياغي في معظم كتبه النقدية.

• **الواقعية النقدية – الانتقادية** : لئن كان هذا الضرب من الواقعية يعالج مشكلات المجتمع وقضاياه ، ويسلط الضوء على عيوبه ومساوئه ، فإن هذا لم يكن همه بالدرجة الأولى ، بل انصرف إلى تناول هذا الأمر من زاوية كشف الصراع والتضاد بين المثاليات التي يحلم بها الإنسان وماتشيعه مذاهب العلوم الحديثة من حتمية التشاؤم . فالواقعية النقدية تزاوج بين الواقعية المثالية والواقعية الطبيعية ،فهي بهذا تكشف عن العوامل الخارجية الطارئة كالتقاليد والأعراف والآداب التي أثرت في الشيئ الطبيعي أو الشخص أو المجتمع وحَرَفَته عما هو عليه في أصل وجوده وكينونته . فهي إذن واقعية تحلل الواقع وتمحصه في محاولة منها لفهمه ومن ثم لنقده وتغييره ، وبذلك فهي تعمل على النقيض مما تعمل فيه الواقعية الاشتراكية ، فهي تستقرئ تأثير البيئة في الأفراد والعوامل المحركة للأحداث .


آرنست هيمنجواي

ومن أبرز أعلامها : بلزاك وتولستوي وهمنغواي وتشارلز ديكنز.

• **الواقعية الطبيعية** : هي مزيج من المذهب الواقعي الذي يستعين بالملاحظة في وصف الواقع ، ومن المذهب الطبيعي الذي أفاد من البحوث التجريبية في علم الأحياء وعلم النفس ، في معرفة حقائق النفس البشرية وحقائق الحياة . ومن أشهر المنظّرين لها : إميل زولا الأديب الفرنسي الذي تمثل في أعماله الأدبية نظرية (دارون) في التطور، ونظرية (مندل) في الوراثة . ومن أنصارها كذلك فلوبير في قصته (مدام بوفاري) ، ومن الكتاب العرب نجيب محفوظ في ثلاثيته (بين القصرين / قصر الشوق / السكرية)

سلامة موسى

---

**مصادر** : أفدت في إعداد هذه المادة من:

– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مجدي وهبة

– الأدب ومذاهبه – محمد مندور

– موسوعة المصطلح النقدي – ترجمة عبد الواحد لؤلؤة

– مفاهيم نقدية – رينيه ويليك – ترجمة محمد عصفور






# أدب الرّحلات وكُتّابه في الأردن



كايد هاشم *

الرّحلات لونٌ في سيرة التأليف الأردنيّة المُعاصرة طالَ الابتعادُ عن بحثه بحثًا مستقصيًا شاملاً ، أو تسليط الأضواء عليه في الدّراسات والنّقد والتأريخ الأدبيّ ، كما هو الحال في تسليط الأضواء على الشّعر والقصّة والرّواية مثلاً .

ولهذا الابتعاد أسبابه المتعدّدة ؛ فبعضها موضوعيّ له ما يبرّره – وسنومئ إليه بعد قليل – وبعضها الآخر يعود إلى توهُّم بأنّ هذا الجانب ضئيلُ الحصيلة الكميّة في الإنتاج الأدبيّ المحليّ . وربّما أوحى هذا الوهم بضآلة القيمة الفنيّة والتاريخيّة لما سجّله أُدباؤنا وكُتّابُنا عن ارتحالاتهم وبواعثها ، وتجارب أسفارهم ، ومستويات تواصلهم مع شعوب مختلفة وثقافات وعادات وتقاليد مُغايرة ، في إطار وعيهم لقضايا بلادهم وقضايا الإنسان والأوطان في العالم المُعاصر. ثمَّ ما أغنوا به فنّ كتابة الرحلة من جماليّات التّعبير عن انطباعاتهم وأحاسيسهم ، وتفاعلاتهم الوجدانيّة ، ضمنَ مُجمل تجاربهم تلك ، وبكلّ ما تختزنه من عناصر أدب النّفس وأدب الملاحظة والدّرس .

بيدَ أنَّ نظرة متأنية إلى الإسهام الأدبيّ الأردنيّ في كتابة الرّحلات ، منذ ما يزيد على الخمسة وسبعين عامًا ، تعطينا صورة لحقلٍ ممتلئٍ

* باحث وكاتب له العديد من الاصدارات – الأردن

بالثّمار من كتب مطبوعة ، ومقالات مبثوثة في بطونِ الصّحف والمجلات ، وحتّى تسجيلات ومخطوطات ما زالت حبيسة الأدراجَ تنتظر نور النّشر. وكلّها تؤلّفُ مكتبةً قائمةً برأسها من أدب الرّحلة ، ساهمَ في إنمائها إلى جانب الأدباء ، صحافيّون ومؤرّخون وسياسيّون ودبلوماسيّون وعسكريّون ورجال أعمال، ومؤلّفون وكُتّاب من تخصّصات وأجيال متنوعة . كما تكشف لنا مثل هذه النّظرة عن إثراءٍ حقيقيّ قدّمه كثير من هؤلاء في تراث الرّحلات العربيّة الحديث ، لا يقلّ وزنًا وقيمةً وأثرًا عمّا قدّمه مشاهير من روّاد كُتّاب الرّحلات في الوطن العربيّ ؛ بل إنّ عددًا من النّماذج الأردنيّة في الرّحلات لها فرادتها وتميّزها ، ولها دلالاتها المؤكّدة للصّبغة القوميّة والإنسانيّةِ الغالبة على اتجاه الكاتب والمؤلّف الأُردنيّ في رحلاته ، كما على مشهد الحياة الأدبيّة المُعاصرة في الأردنّ عمومًا .

وحتّى لا يبقى الكلام عائمًا في العموميّات ؛ فسنشير بتعريف وجيز إلى عدد من تلك النّماذج ، التّي تعود بواكيرهاً إلى ثلاثينيّات وأربعينيّات وخمسينيّات القرن العشرين .

لقد مثّلت الكثير من الرّحلات وأصحابها ، في القديم والحديث ، أدوات ووسائط لتحريك مشروعات ثقافية ؛ وفكريّة رساليّة نهضويّة . ولو استعرضنا بانوراما الرّحلات لعددٍ من روّاد عصر اليقظة والتنوير فيٍ الشرق العربيّ ، إبان القرن التاسع عشر والثّلث الأول من القرن العشرين (رفاعة الطهطاوي ، وخير الدّين التونسي ، وأحمد فارس الشدياق ، وأحمد زكي باشا ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وأمين الريحاني ، ومحمد كرد علي ، وغيرهم) ، لألفينا الرّحلة قد ارتبطت بالفكر التنويريّ النّهضويّ ارتباطًا عضويًا ، من حيث التبصّر في الذّات وواقعها وما يعتوره من تدهور وخمود وتأخّر ، والعمل على استجلاء جوهر الحضارة والتّقدُّم في المكوّنات التّراثيّة للأمّة ، مع الاستعانة بدرس عناصر المدنيّة الحديثة وأسباب الارتقاء والتطوّر لدى الآخر المقابل ، عن كثب ؛ وعن طريق الرّحلة في كلا المرحلتين (١) .

وأدب الرحلات في الأردن ، في نتاجاته ، سواء المبكّرة منها أو حتّى

المتأخّرة نسبيًّا ، متتلمذٌ ومتأثرٌ ومقتد - بدرجات متفاوتة - بالنماذج النّهضَويّة العربيّة ، التي اتخذت من الارتحال سبيلاً إلى الإسهام في إعادة اكتشاف الذّات، وإلى سعي لإصلاحٍ وتغيير وتطوير وتواصل مع هذا العالمَ المحيط بنا (٢) .

وقد رأينا - على سبيل المثال لا الحصر - تيسير ظبيان (١٩٠٣-١٩٧٨)، الصّحافيّ السّوريّ الأصل الذي اتّصلت أسبابه بالأردنّ وفلسطين والإقامة فيهما منذ مطالع القرن الماضي ، يخطّط ويقوم برحلات متعدّدة في الثلاثينيّات إلى أجزاء من العالمين العربيّ والإسلاميّ ، مدفوعًا باستطلاع أحوالها ، وكشف جوانب من المنسي والمُغيَّب من قضايا العرب والمسلمين ، لا سيما خلال تلك الحقبة الاستعماريّة المضّطرمة بالأحداث والتحوّلات ؛ فكانت ثمرات مشروعه سلسلة كتابات تحت عنوان "مشاهداتي في ديار الإسلام " ، بدأها عام ١٩٣٧ بإصدار كتاب " الحبشة المسلمة " - الذي قدَّم له الأمير شكيب أرسلان - وتابعه عبر فصول عن رحلاته نشرها في جريدته " الجزيرة " التي نقلها من دمشق إلى عمّان عام ١٩٣٩ ، ومن بعدها مجلته " الشّريعة " ، وكذلك عبر آثاره الّلاحقة : " أغرب مشاهداتي في ديار الإسلام " ١٩٤٠ ، وهي محاضرة منشورة في كتاب مع محاضرة أخرى للشيخ فؤاد الخطيب ، وفيها مقتطفات من غرائب ما حدث معه وما شاهده وسمعه في كلٍّ من : تونس وليبيا والحبشة واليمن . ثمَّ وبعد ذلك بعقود أصدر " في ربوع باكستان " ١٩٧٣. وله كتب في الرّحلات ما تزال مخطوطة ، مثل : " اليمن السعيد " ، و " جولة في ربوع ليبيا " (٣) .

ورأينا علي سيدو الكردي (١٩٠٨-١٩٩٢) مؤلّف كتاب " من عمّان إلى العماديّة ، أو جولة في كردستان الجنوبيّة " - المطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٩- لا يقصُر كتابه على وصف وقائع السّفر ورواية أخبار رحلته ١٩٣١ ، وإنّما يجعل من هذا الكتاب وعاءً لدراسات فريدة في تاريخ الأكراد وصِلاتهم بالتاريخ العربي ، ومساهماتهم في الحضارة الإسلامية ، ودراسات في جغرافية بلادهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وموروثاتهم الشعبية ، وأحوالهم وقضاياهم السياسيّة

والاقتصاديّة والاجتماعيّة . وقد وقَّف علي سيدو الكردي جلّ دراساته بعد ذلك على تاريخ الأكراد وثقافتهم ، وتوّج جهوده الطّويلة بمعجم سمّاه " القاموس الكردي الحديث " ، طُبع في عمّان سنة ١٩٨٥ (٤).

ثم يأتي عبد الله التل (١٩١٨-١٩٧٣) في كتابه " رحلة إلى بريطانيا " - المطبوع في القدس ١٩٤٧- ليتحدّث عن جولة تثقيفيّة استطلاعيّة قام بها في ربوع المملكة المتحدة موّفدًا من قيادة الجيش العربيّ ، واستغرقت شهرين (من أواخر ١٩٤٦ حتّى مطلع ١٩٤٧) ، وليكون حديثه تذكيرًا للشّباب ودُعاة الإصلاح في ذلك الحين " بأنَّ الشوط أمامنا بعيد والطّريق وعِرة يجب تعبيدها لنسير في رِكاب الأمم الحيَّة المتمدّنة " (٥) .

ويتلوه ماجد ذيب غنما (١٩٢٦) - أمدّ الله في عمره - بكتابه " كنتُ في مراكش " - المطبوع في عمّان ١٩٥٦ ، وبمقدّمة من عيسى الناعوري - . وكان غنما آنذاك سكرتيرًا لسلطة ميناء العقبة وأُوفد سنة ١٩٥٥ في بعثة مدّتها ستة أشهر على حساب هيئة الأمم المتّحدة لدراسة أنظمة الموانيء في كلٍّ من : مراكش والسنغال وفرنسا وهولندا وانكلترا . لكنّه وقد تجوّل في مراكش في خضم ثورة شعبيّة عارمة ضدّ الاستعمار الفرنسي آنئذ ، أبقى الحديث عن شؤون الموانيءً جانبًا ، وجعل من كتابة شهادة تاريخيّة قوميّة مهمّة عن العمل الوطنيّ المغربيّ في سبيل الاستقلال . ولغنما كتاب آخر مطبوع في الرّحلات هو "يوميّات أندلسية" ١٩٧٨، وله أيضًا يوميّات رحلة غير منشورة إلى ألمانيا. أما باقي رحلاته، ومنها رحلات إلى فرنسا وسويسرا، فقد سجّلها في عددٍ من مقالاته (٦) .

وفي سنة ١٩٥٦ ظهر كتاب يعقوب العودات " البدوي الملثّم " (١٩٠٩- ١٩٧١) " النّاطقون بالضّاد في أميركا الجنوبيّة" في مجّلدين، الذي وإنّ كان بحجمه الموسوعيّ الضّخم، ليس كتاب رحلات بالمعنى المباشر، وإنّما "ثمرة رحلة" بهدف علميٍّ قوميّ نهض إليه العودات لدرس "قصّة الهجرة العربيّة إلى تلك المجاهل النائية" وتجديد الوشائج بين الشّطر المقيم والشّطر المغترب،

فهو يمثّل ريادة مؤلِّفه في جانب أدب الرّحلة والانثروبولوجيا الاجتماعيّة والثقافية ، من خلال تأريخ الهجرة العربيّة ومظاهر نبوغ المهاجرين العرب في جمهوريات أميركا اللاتينيّة في ميادين الحياة كافة. وقد أمضى في رحلته هذه ما يزيد على العامين؛ فقدَّم للدّراسات العربيّة المعاصرة موردًا ثرًّا في مباحثه (٧).

ومع هؤلاء وبعدهم توالى ظهور كتب الرّحلات بأقلام أردنيّة وفلسطينيّة . وأستعين هنا ببيليوغرافيا ضمن دراسة سبق أن أعدّدتها عن الرّحلات في أدب الأردن وفلسطين، لإيراد أمثلة من عناوين هذه الكتب :

الملك عبد الله الأول بن الحسين (١٨٨٢-١٩٥١) في مذكّراته ١٩٤٥ ، وكتاب آخر عن رحلته إلى إسبانيا والأندلس ١٩٤٥؛ وعزمي النشاشيبي : " من القدس الشريف إلى النّجف الأشرف " ١٩٤٨ ، و " من القدس الشريف إلى لندن " ١٩٥٠ ؛ وناصر الدّين النشاشيبي : " خطوات في بريطانيا " ١٩٤٩ ، و " عربي في الصّين " ١٩٦٥، و " سفير متجوّل " ١٩٧٠ ؛ وأكرم زعيتر: " مهمّة في قارّة " ١٩٥٠ ؛ وسابا بندك : " تعال معي إلى العالم الجديد : رحلة وفد بيت لحم إلى أميركا اللاتينيّة " ١٩٥١، وجورج نجيب ميخائيل: " انطباعات رحلة إلى أوروبا " ١٩٦٤ ؛ وموسى عادل بكمرزا شردان : " من الأردن إلى أوروبا بالسيارة " ١٩٦٧ ؛ ورفيق شاكر النتشة " رحلة إلى الربع الخالي " ١٩٦٨ ؛ وفوز الدّين البسومي : " الطّريق إلى برلين " ١٩٦٩، و " حكايات عن الأرض والإنسان " ١٩٧١، و"تلك الأيام " ١٩٨٠ ، ومؤخّرًا " النّحت في الذّاكرة " ٢٠٠٦ ؛ وأحمد سعيد محمدية : " عشرون رحلة في القارّة السودانيّة " ١٩٦٩ ؛ وإبراهيم السمّان : " ضيف على الذكريات " ١٩٧١؛ وإحسان النمر: " من السويس إلى العقبة عبر سيناء " ١٩٧٢ ؛ ومحمود سيف الدّين الإيراني : " ملامح من الغرب" ١٩٧٣ ؛ ود. أحمد صدقي الدجاني: "رحلات ولحظات ممتدّة" ١٩٧٨، و "أضواء على الصّين اليوم" ١٩٩٥؛ وعصام حمّاد : " رسائل وصور من بعيد " ١٩٨٦ ؛ وحياة الحويك عطية : " محاولة لاكتشاف وجه الوطن : الأردن علامات فارقة " ١٩٨٧؛ وسليمان عرار: " الرّجوع إلى الأرض " ١٩٩٠ ؛ ومحمود الشريف : " الأرض المتمرّدة : صور من فيتنام " ١٩٩٥ ؛ وفاروق سعد أبو جابر : " ستون حكاية واقعيّة " ١٩٩٥ ؛ وسليمان الموسى : " مشاهد وذكريات " ١٩٩٦ ؛ وأمجد ناصر :

" خبط الأجنحة " ١٩٩٦ ؛ و" تحت أكثر من سماء: رحلات إلى اليمن ، لبنان ، عُمان ، سورية ، المغرب وكندا " ٢٠٠٣.

وهنالك غير هؤلاء من قدّموا إسهامات متنوّعة في أدب الرحلات ، ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أن الأديب الرّاحل عيسى الناعوري (١٩١٨-١٩٨٥) كان أكثر أُدباء جيله في الأردنّ عنايةً بأدب الرّحلات والتأليف فيه منذ رحلته الإيطاليّة الأولى ١٩٦٠/ ١٩٦١ ؛ إذ أخذ ينشط في نشر مقالاته عن هذه الرّحلة ، وسواها من رحلاته الكثيرة بعدها ، على صفحات المجلات والجرائد المحليّة والعربيّة والمهجريّة التي كان يكتب فيها . وهو وإنّ كان لم يبدأ بنشر رحلاته في كتب إلاّ في وقت متأخر عن ذلك بنحو ثلاثة عشر عامًا - مع صدور كتابه " مذكّرات بلغارية " ١٩٧٤- فهو يعدّ أيضًا رائدًا بارزًا من روّاد هذا اللون الأدبيّ . وقد طُبع له في حياته كتابان ودراسة مطوّلة عن رحلاته إلى كلٍ من : بلغاريا ، والأندلس (في ربوع الأندلس ١٩٦٧ و١٩٧٤ ، نُشر عام ١٩٧٨) ، والمغرب (الأندلس في المغرب : رحلة ودراسة ، مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردني ، العدد الأول ، ١٩٨٧). وظهر كتاب رحلته الأولى إلى إيطاليا بعد نحو ثمانية عشر عامًا من وفاته (رحلة إلى إيطاليا ١٩٦٠/١٩٦١، تحرير وتقديم : تيسير النجار، ٢٠٠٤) ، وله أربعة كتب مخطوطة جاهزة للطّبع ، جمع فيها كل ما كُتبه عن ذكريات رحلاته شرقًا وغربًا (أدباء ومستشرقون عرفتهم في إيطاليا؛ وتونس وليبيا عام ١٩٦٦ : مشاهدات وانطباعات ؛ وذكريات أدبيّة من بعض البلدانِ العربيّة ؛ وذكريات أدبيّة من بلدان أُخرى أو من تايوان إلى كاليفورنيا) ، أي أنّنا في هذا الجانب من آثار الناعوري أمام ثمانية كتب ، تجعله - من ناحية عدديّة - الأوفرِ رصيدًا بين مؤلّفي الرّحلات الأردنيين .

وتحسن الإشارة هنا أيضًا إلى أنَّ أكثر ما نشره أدباء الأردن وكُتّابه عن رحلاتهم بقي متفرِّقًا في الصحف والمجلات ، والبعض سجلوا رحلاتهم ضمن مذكّراتهم وسيرهم الذّاتيّة . وهذا سبب من أسباب ضبابيّة الصورة العامّة لأدب الرّحلة المحليّ ، التي نأت به عن مجالات الدّرس والتناول البحثي ، لما في لمّ شتات المنشور المتفرّق والاستدلال على خبايا الخزائن والأدراج منٍ مشقّة وعناء . عدا أنَّ مِنَ الذي طُبع ، لا سيما البواكير ، قد بَعُد العهد بطباعته الآن وباتَ مفقودًا ما يستحق أن يلتفت إليه الناشرون ويعيدون طبعه.

# ردود المحرر

**• إيناس فارس - عمان**

- المقطوعة النثرية " أنا والخريف " تنم عن موهبة أدبية واضحة ، تملك أن تعطي شيئًا ذا قيمة ومستوى ، ربما في مجال القصة القصيرة ، أو الشعر ، لكن هذه الموهبة الواعدة تحتاج إلى المزيد من المران ، والإطلاع كي تنضج ويخرج منها قطع أدبية تضعك على طريق الكتابة الأدبية ، من " أنا والخريف " نقرأ :

( إنه الخريف ، يتحرش بي ، كما يتحرش الماضي بالذاكرة ، وكما يتحرش عاشق بمعشوقته ، فالمطر الخريفي هو أبي ، وأوراق الخريف أمي ، وتراب الأرض المسقى بماء الحب ، والعشق أخي ، أنا ابنة الخريف الشرعية ، ولدت من أرحام أوراق تموت عن حب ، وتسقط عن جوع ، وتختبئ بين حبات التراب عن رغبة ملحة للأمان ، للصدق ، للحنان)

- نرحب بك وبنتاجاتك القادمة .

**• كمال أبو طوق**

- " موت العشق والعاشق " المرسلة بواسطة الفاكس ، غير واضحة ، وغير مكتملة ، يُرجى تزويدنا برقم هاتفك أو بريدك الالكتروني لنتمكن من التواصل ، ومرحبًا بك .

**• فراس قريطع - المفرق**

- وصلت للمجلة مادتان لك . " أشباح خلف النافذة " ، بدأت كقصة جيدة في الصفحة الأولى ثم تحولت إلى ما يشبه الحوار الجاف المطوّل ذا الصيغة التعليمية ، أما " لوحات مهاجرة " فأكثر فنية ، ولكن أفكارها مشتتة ، أعتقد أنك لو كثّفت قصصك ، وركّزت على

فكرة محددة دون تطويل فستكتب قصصًا مميزة ، بانتظار نتاجك الجديد . ومرحبًا بك .

● **محمد الثلجي - عمان**

- القصة المرسلة من قبلك والمكونة من ثلاثة فصول في ثماني صفحات ، لا تنتمي لجنس القصة القصيرة ولا للرواية ، ذلك أن القصة القصيرة وإن كانت في بعض أشكالها تتضمن حكاية ، إلاّ أنها حكاية مكثفة لها مواصفات تختلف عن مواصفات الرواية . كما أن اللغة وسلامتها على الأقل تشكل أول شروط الكتابة بشكل عام .

بمزيد من مطالعة كتب الأدب والمجموعات القصصية ، والعناية باللغة ستنجز شيئًا مختلفًا .

- نرحب بك وبنتاجاتك القادمة

● **لمى فتحي - عمان**

- " نزف الكلمات تحت زخات المطر " تحمل دلائل على موهبة في الكتابة الأدبية تحتاج إلى شيء من المران . واكتساب مهارات وحرفية في التعامل مع الفكرة المراد وضعها في إطار قصة ، أو رواية .

ربما كان التطويل الذي اعترى القصة وكثرة التفاصيل . هو الذي أدى إلى ارتباكها وتشويشها ، وبالتالي قطع التواصل بينها وبين القارئ .

من الواضح أنك تملكين القدرة على كتابة القصة القصيرة ، لكن

ردود المحرر.. ردود المحرر.. ردود المحرر.. ردود المحرر

من الضروري امتلاك الأدوات التي تمكنك من تحويل الحكاية ، أو الموقف ، إلى قصة أدبية ذات مواصفات فنية ، وأولها الابتعاد عن التطويل ، وعدم مطاردة التفاصيل التي تنتمي إلى الرواية .

- نرحب بك وبنتاجاتك القادمة .

● **رند مطر - عمان - الأردن**

- " النظرة القاتلة التي تخنقها " " حوار صامت " " نهاية شارع " ، ثلاث قصص ، تحمل دلائل واضحة على أنك تمتلكين موهبة ، وتمتلكين موضوعات ، ومواقف ومشاعر يمكن الكتابة عنها ، ووضعها في قصص قصيرة . لكن ذلك - كما تعرفين - لا يكفي وحده . فمن المهم أن تبدئي النشر بقصص تمتلك أفضل ما تستطيعين تقديمه من مقومات القصة القصيرة ومواصفاتها ، وأنت قادرة على ذلك - كما هو ملاحظ من المواد المرسلة لنا.

لا يوجد وصفة سحرية لتطوير قدرات الكاتب إلاّ القراءة ، والمزيد من القراءة للأعمال الأدبية رفيعة المستوى التي تدلّ الكاتب على الأساليب والمهارات المتنوعة التي يتميز بها فن القصة القصيرة .

- وبانتظار الجديد من نتاجاتك ، نرحب بك دائمًا .

● **ملاك عبد المعطي عيسى - عمان**

- " رومانسية شرقي " فكرة القصة جيدة ، ولغتها لا بأس بها ، لكن من الواضح أنها كتبت على عجل ولم تتم مراجعتها ، ولو حدث ذلك ، لخرجت بشكل مختلف ، وتخلصت من بعض تدخلات المؤلف المقحمة على العمل ، وازدادت فنيتها .

- ننتظر الجديد من نتاجاتك ، ومرحبًا بك .







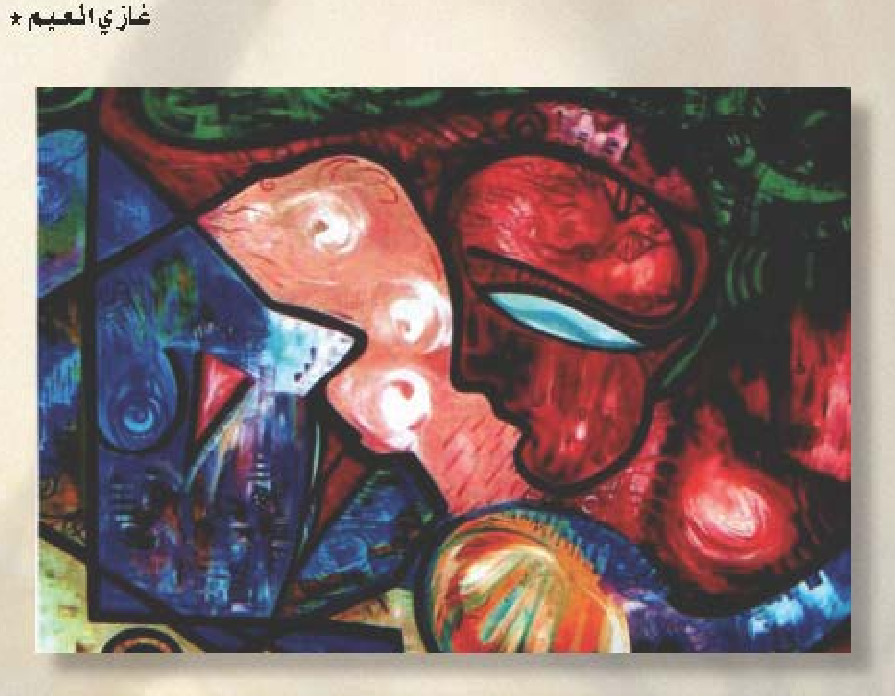


# الفنانة السعودية: شاليمار الشربتلي

## لوحات تمزج الحقيقة بالخيال




غازي المعيم *

**تعتبر تجربة الفنانة السعودية " شاليمار الشربتلي " واحدة من التجارب الشابة المتميزة في الفن التشكيلي السعودي المعاصر، وتنفرد هذه الفنانة برؤية ذاتية مشبعة إلى أقصى الحدود بالمخزون البصري والعاطفي.. وبما تعكسه من خيالات تجسدت خطوطاً وألواناً وملامس وتكوينات محسوبة الأشكال.**


* ناقد وتشكيلي أردني.





كما وجدت " شاليمار " في الفن على اختلاف أجناسه سواء كان " رسماً " أم " شعراً " متنفساً للتعبير عما يجيش في داخلها بصدق، ونعلم أن هذا الصدق هو دليلها إلى سجل التاريخ، لذلك لم تحاول " شاليمار " أن تكون إنسانة أخرى غير نفسها، أو تندرج تحت اتجاه فني معين، محلياً كان أو عالمياً... لذلك فهي مؤهلة لأن تقدم النموذج الذي يحاكي السكون والحركة.. ومؤهلة أيضا لأن تقدم بل وتحاكي بصفاء ما ترغب في رؤيته العين.



**• فماذا عن هذه الفنانة الشابة وتجربتها وأسلوبها؟**

ولدت الفنانة في جدة عام ١٩٧١ م، في بيت يسوده الاستقرار والثقافة والفن... وعن اهتمامها بالرسم تقول الفنانة:

" يعود اهتمامي بالرسم إلى سنيّ حياتي الأولى، فوالدتي خريجة كلية الفنون الجميلة، وحين زال غبش الوجود عن عيني فتحتهما لأجد نفسي في مرسم، وما زال لديّ من ذلك العالم لوحة وأنا في الثانية من عمري، وكان الرسم هو وسيلتي الوحيدة التي أعبّر فيها عن آلامي وأفراحي ، فحين كنت أتألم أهرول وأنا مغمضة العينين باحثة عن باب المرسم لأفرغ عذاباتي هناك على ورق الرسم، في تلك الفترة كنت أرسم والدتي كوردة، فحضورها كان يبعث فيّ الإحساس الجميل بالحياة، وهي ليست مبالغة شكلية فهي ناعمة ورقيقة وحضورها كان يعطر مناخاتي الفنية ".

هكذا كانت بداياتها، بعد ذلك تابعت مزاولة الرسم في المرحلة الابتدائية، وفي هذه المرحلة عرض التلفاز السعودي لوحاتها للمشاهدين كتشجيع لهذه الموهبة، كما نشرت بعض الصحف والمجلات السعودية بعض أعمالها، ومن يومها لا تترك الريشة وأوراقها وأقلامها الملونة أبداً.

لكن دوافعها الفنية التي تعتبرها كنقطة البداية لأعمالها الفنية بدأت منذ اشتراكها في أول معرض وهي في سن ( ١٢ ) سنة ، بلوحة كان عنوانها " الأمومة " وقد فازت هذه اللوحة بالجائزة الأولى.

كما تم اختيار " شاليمار " وهي في هذه السن للاشتراك في المعرض الأول الجماعي للفن الحديث بجدة، بثلاث لوحات، حملت

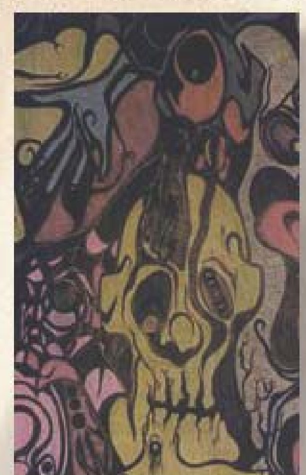




العناوين التالية : (القدس، إبراهيم صعابي، والأطفال).

وهذا الاختيار، كان بمثابة تكريم من المملكة العربية السعودية للطفلة الصغيرة.

وفي نهاية المرحلة الثانوية ١٩٨٧ م، قام الفنان التشكيلي المصري "صلاح طاهر" والشاعر "فاروق جويدة" بافتتاح معرض للفنانة الشابة في مدينة القاهرة، وقد أثار المعرض الذي حمل عنوان "صراع" ذهول رواده لجرأة طرح الفنانة الشابة، وتعبيرها عن أعماق الإنسان برؤيتها الخاصة بها.



**المتأمل للوحات شاليمار يلاحظ أن هناك شاعرية متأصلة... وشاعرة تملك السيطرة بأدواتها على التكوين، لذلك جاءت لوحاتها كقصائد شعرية ملونة**

والمتأمل في اللوحات التي أنتجتها الفنانة الشابة فيما بعد يلاحظ أن هناك شاعرية متأصلة... وشاعرة تملك السيطرة بأدواتها على التكوين وعناصر اللوحة، كما أن هناك تناسقاً متقناً يدل على امتلاك الفنانة لسر الصنعة وسر الإبداع الرصين... لذلك جاءت لوحاتها كقصائد شعرية ملونة وأغنيات تغوص في أعماق القلب.

والمتلقي عندما يشاهد لوحاتها يخرج بانطباع يظل عالقاً في الذاكرة... فهي تبعث من الأسود الزاحف من خلال بقعة ضوء الخيالات من رقادها... فتبدو الأجساد بحركتها المختلفة فراشات مجنحة تتماوج على بقعة ضوء ملبية إملاءات الروح.

والمشاهد يستطيع أن يتبين في لوحاتها الشكل المفهوم والرمز الواضح فضلاً عن الأسلوب المصقول، ولا يكاد يتأمل لوحاتها حتى يسبح خياله ويغوص داخل الأشكال والعناصر، وتستمتع عيناه بالنظم اللونية والتقاسيم الخطية، ويعيش في عالم جديد هو عالم "شاليمار".

والمدقق في لوحاتها يلاحظ أنها اتجهت لتوظيف الإنسان، وذلك لتحقيق قيم تشكيلية جديدة من خلال ( أعضاء جسم الإنسان ) على مسطحاتها بأشكال متحررة الإيقاع تتحاور مع أرضيتها اللونية في تآلفات مختلفة، فهي هنا توظف بعض العناصر على مسطحات لوحاتها حسب متطلبات العمل الفني لتصنع من الشكل المراد ما تريد، من أجل الوصول به إلى أقصى معطياته التكوينية والجمالية.

والفنانة تستعمل خطوطها بديناميكية عالية على مسطحات لوحاتها محدثة تناغماً





هارمونياً ناجحاً، وهذا ناتج عن تحول الشخوص إلى مساحات لونية وخطوط مجردة تكون ثابتة داخل إطار اللوحة أحياناً، وتتحرك بعشوائية ديناميكية محدثة تناغماً يشبه الموسيقى أحياناً أخرى، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قدرة الفنانة على اختيار اللون وصياغة الأشكال.

**● التكرار.. والإيقاع**

كما أن هناك تأكيداً على الطابع التكراري للأشكال الهندسية المتنوعة... والإيقاعات المتناظرة في الخطوط التي تحتويها، والتي لا تخلو من تحريفات شكلية لهياكل عظمية من

**الفنانة شاليمار ليست تعبيرية ولا تجريدية ولا سيريالية وهنا يكمن سر نجاحها**



الأيادي والجماجم والأقدام والأقنعة... على مساحة اللوحة الواحدة، فمرة يكون هذا الشكل خطوطاً متداخلة بطريقة سريعة وعفوية تاركة في هذا التداخل والتكرار فراغات شبه متماثلة، فتعود وتلونها بألوانها متبعة الأسلوب نفسه في التخطيط.

ومرة أخرى تتحول المساحة إلى دوائر وأشكال بيضاوية تتقارب أو تتماثل، بحيث تبدو اللوحة أشبه بمجموعة من الألوان والخطوط.

نحن إذن أمام أسلوب ينحدر من المنطق الرياضي وهو أحد الخصائص الكبرى التي قام عليها الفن الإسلامي بمنطقه الرياضي الباهر، لذلك





وظفت الفنانة هذا المنطق في لوحاتها، فنلاحظ أنها توقفت عند المساحة البيضاء لتقسمها أو توزعها أو تملأها أو تغطيها حسب طرق ونظم محددة تتبع منطق التناسب والتكرار والتداخل والتقابل.

**• سر نجاحها...**

و " شاليمار " إلى ذلك حساسة العين، وهي تمتلك طاقة غنائية جيدة عندما تتعاطى مع الألوان، ولذلك لا نستطيع وصفها بالفنانة التعبيرية أو التجريدية ولا بالفنانة السريالية، وهنا يكمن سرها، بل نجاحها.

لذلك لا نستطيع أن نحصرها في اتجاه فني واحد، فهي تعبيرية بمفهوم الاهتمام بأن يصبح الشكل حاضراً بقوة، كما في أعمالها الأخيرة والتي تمثل العلاقة ما بين المرأة والرجل، والتي تقول عنها بأنها: " ليست علاقة عاطفية بل هي علاقة حيرة وتساؤل"، وتقدم الفنانة عبر أعمالها تلك - الأخيرة - قيمًا تعبيرية تكمن في وجوه ناظرة في حيرة وتساؤل وهي ترقب بحذر.. إلى شيء غير محدد ينتشر في تلك العوالم.. وتطويعها لتلك الأجواء لجعلها



منفذاً نطل منه لتحاورنا حواراً جدلياً حول تلك العلاقة التي لا تنتهي أسئلتها.

وهي تجريدية بمفهوم ترك الاعتماد على علاقات الأشكال من دون الارتباط بمصادرها الطبيعية، وهي سريالية تمزج الحقيقة بالخيال، بمفهوم ترك الفنانة للخيال كي يصوغ ويركب ويولد عوالم أشبه بتهويمات الأحلام، أي أنها لا تنتمي إلى اتجاه محدد تحصر نفسها فيه... لكنها ترسم وهي واعية لمفهوم لغة الفن.

**• مميزات فنها**

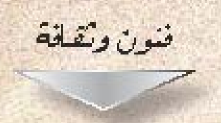
وبالرجوع إلى التقييم الجمالي لألوانها ولرسوماتها، نلاحظ أنها جاءت متوافقة ومتوازنة ، ومتداخلة مع الحياة بكل ما تحمل، لتعيد صياغتها وفقاً لتوجيهاتها الشعرية.



وحين ينظر المتلقي إلى إبداعاتها التشكيلية يشعر بالراحة وببساطة التعبير ورسوخ ورصانة التكوين.

في لوحاتها تغلب الألوان الترابية واللون البني الغامق إلى جانب اللون الأزرق والأحمر والأسود، كما أنها





تستخدم الألوان المتوافقة والمتباينة، الحارة والباردة وفق مقتضيات الموضوع الذي تعبر عنه، وتضفي هذه الألوان على لوحاتها طاقة قوية في التعبير عن تلك الرسالة التي تطبع عناصرها التشكيلية، وهي متمكنة في توزيع اللون، لذلك جاءت ألوانها رقيقة شفافة تأسر المشاهد وتغوص في أعماقه.

جاءت لوحات الفنانة متشابهة لا تختلف عن بعضها البعض إلا في مذاق النظم اللونية والتوافق بينها، وتؤكد الفنانة بالقول: " اللوحات قد تبدو متشابهة ولكنها مستقلة كلياً وجزئياً، لأن كل لوحة تحمل فكرة وأصنع معها حوارا خاصا بالنفس، فهذا الحوار يتغير دائماً مع كل لوحة وكذلك فكرتها... لكن الذي يجمع بين لوحاتها هو وحدة الاتجاه وتنويعات الأسلوب.

أما الخطوط عندها، فإنها تنقلنا إلى عالم



شبيه بعالم الأحلام... فخطوطها تحمل الأشكال المتداخلة في إطار منتظم خاصة وأن الحركة عندها واضحة، فكأن أشخاصها تتحرك في اللوحة.

كما تنطوي بعض تخطيطاتها على ظلال أفكار سوريالية درامية حيناً وغير درامية حيناً آخر.

جاءت تكويناتها راسخة من الناحية البنائية واستطاعت عن طريق الألوان أن تدل على عناصر موضوعاتها.

وأخيراً قدمت الفنانة الشابة شاليمار عبر رحلتها الفنية قيما تشكيلية متنوعة من البحث والتجريب في الرؤية... لكن قيمة تجربة " شاليمار " تكمن في محصلتها الإبداعية، ويمكننا أن نؤكد أننا سنكون أمام إضافة هامة لهذه الفنانة المجتهدة، على صعيد الحركة التشكيلية السعودية.

## سيرتها الذاتية

- مواليد جدة عام ١٩٧١ م.
- شاركت في أول معرض وهي في سن ١٢ سنة.
- أقامت أول معرض لها في القاهرة عام ١٩٨٧، عندما كان عمرها ١٦ سنة.
- حائزة على الماجستير في العلوم الجنائية من بيروت.
- مثلت السعودية في معرض النخبة الذي جاب معظم دول أوروبا الغربية وبعض الدول العربية.
- شاركت في العديد من المعارض الجماعية.
- حازت على عدد من الجوائز الفنية.
- أقامت معرضًا مشتركا في أسبانيا مع ابن سلفادور دالي " رامبرس ".
- نفذت جدارية ضخمة في شارع الأمير فيصل بن فهد على كورنيش جدة.
- إلى جانب الرسم تكتب الشعر.



# تعاونية عمان للأفلام

## تدريب المخرجين مجاناً

## والمشاركة في مهرجانات عالمية



تغريد الرشق *

**في محاولتهم لإقحام السينما الأردنية في مجال العالمية ووضعها على خارطة السينما في العالم، قرر مجموعة من الشبان الطموحين وأصحاب الموهبة في الإخراج حمل كاميراتهم الشخصية وتصوير أفلامهم بأنفسهم.**

وراودت المخرج حازم بيطار فكرة إنشاء مؤسسة ثقافية غير ربحية هدفها تشجيع وتسويق انتاج أفلام المخرجين المبتدئين، عبر تقديم التدريب وعرض التجارب المتوفرة آخذين بعين الاعتبار أهمية الفيلم كوسيلة فعالة للتعبير عن النفس وكسبيل للتغيير الاجتماعي نحو الأفضل، نظرا لتميز الأفلام عن غيرها من الوسائل الإعلامية في تحقيق تأثير عاطفي عال لدى المتلقي.

وأخيرًا رأت تعاونية عمان للأفلام النور في العام ٢٠٠٢، لإيمان مؤسسها البيطار بأننا في الأردن لا ينقصنا لتفعيل هذه الصناعة سوى الاستثمار الفعال للوقت والجهد معًا وتوفير بيئة داعمة ومساندة، ويقول " لذلك ارتأينا إقامة هذا التجمع، فأدوات الصناعة متوفرة وجاهزة من عوامل بشرية وأفكار خلاقة ومشاريع ".

* كاتبة صحافية - الأردن

وبما أن الأفلام اليوم أصبحت علامة تدل على تطور وثقافة الأمة، فإن الحاجة إلى مهارات متنوعة وانضباط لانتاج فيلم ناجح بكل المقاييس، صارت ضرورة.



من فيلم ( جريمة زائدة )

ويبين البيطار أهمية عنصر المكان،، فهو يرى أن عمان مكان مناسب لاحتوائها على كافة العناصر اللازمة لانتاج ثقافة فيلم مستقل، مضيفا " وجدنا أجواء مناسبة وأشخاصا قديرين لتحقيق هدفنا في إنشاء ثقافة صناعة الأفلام في عمان، عن طريق تعميم فن هذه الصناعة ورسم خطواتها من الصفر على أمل توفير المعرفة والحيادية وتخريج مواهب في الإخراج السينمائي خدمة لثقافتنا وتميتها في العالم العربي ".

## · تدريب ومهرجانات

تعقد التعاونية عددًا من ورش العمل والمحاضرات التي تقدم مجانًا ومنها التمثيل أمام الكاميرا وإخراج الأفلام القصيرة والوثائقية والتحرير باستخدام الكمبيوتر، و كتابة النص وميزانيات الأفلام و أخيرًا كيفية الوصول إلى مهرجانات السينما.

وليس هذا فحسب بل تقوم بدعوة مختصين في مجال الأفلام من الدول المجاورة كمصر وسوريا وفلسطين لتبادل الخبرات وإثراء المعلومات، إضافة إلى التجمعات التي تعقدها في بعض المقاهي في عمان لأعضاء التعاونية و بشكل دائم.

كما أقامت التعاونية مهرجانين للأفلام القصيرة، الأول اقتصر على مشاركات محلية أما الأخير والذي جرى في الشهر التاسع من العام الفائت (٢٠٠٦)، فقد كان عالميًا سواء بالأفلام المشاركة به أو بلجنة تحكيمه التي تكونت من مدير المسابقة العربية في مهرجان دبي العالمي للسينما مسعود العلي وعضوة الهيئة الإدارية المديرة التنفيذية لمهرجان كليرمون فيران الفرنسي نديرا اردجون ومديرة مؤسسة نهر الأردن مها الخطيب، بالإضافة إلى مدير الوكالة العالمية للنشر وعضو اللجنة الإدارية في الهيئة الملكية للأفلام بسام حجاوي، ورئيس المركز الثقافي الفرنسي في الأردن فرانسوا زافييه.



من فيلم ( الصلاح صاحي)

وشاركت في هذه التظاهرة السينمائية التي شهدها الأردن لأول مرة أفلام من ألمانيا وبريطانيا والصين، إضافة إلى الهند والبرازيل والولايات المتحدة الأميركية، وفرنسا، ومصر وسوريا وايران، وعدد من دول الخليج العربي.

وقد عقدت هذه الدورة من المهرجان بالتعاون مع مهرجان كليرمون فيران العالمي للأفلام القصيرة والذي يعدّ من أهم وأعرق مهرجانات العالم للأفلام القصيرة لاسيما وأنه يعقد دورته الثلاثين قريبًا، وكان المهرجان قد استضاف مجموعة من الأفلام الأردنية في دورته الأخيرة وعرضها بهدف اطلاع الجمهور الغربي على ما وصلت اليه ابداعات مخرجي الأردن الشباب، في خطوة مميزة من إدارة المهرجان تجاه السينما العربية والأردنية بشكل خاص.

- أما المعوقات التي تحول دون وجود صناعة سينما في الأردن حتى الآن كما يقول البيطار : " فمنها : أن العديد من المخرجين الأردنيين اضطروا إما للانسحاب من عالم

الإخراج بسبب الصعوبات التي وجدوها في طريقهم، أو الهجرة للخارج محققين نجاحًا وشهرة لم ينجزوا نصفها هنا. لذلك أردنا إيجاد سبيل لجمع المخرجين الشباب وكل من لديهم اهتمام بصناعة السينما معا للخروج بأفضل النتائج ولخلق بيئة مناسبة للإخراج إسوة بالدول العربية والغربية المتطورة بهذه الصناعة التي تسعى بكافة السبل لدعم المواهب الفنية ".

وقد حققت التعاونية انجازات تمثلت بمشاركة أفلامها بمهرجانات عالمية وعربية رغم إمكاناتها المتواضعة، مثل مهرجان الإسماعيلية وأيام بيروت السينمائية، ومهرجان دبي الدولي للأفلام، وكذلك في مهرجان كليرمون فيران الفرنسي لدورتين متتابعتين، ومهرجان طنجة للفيلم المتوسطي.

كما كان للفيلم الأردني حضور في الدورة الأخيرة لأيام قرطاج السينمائية وفي مهرجان لوكارنو.

## • مع المخرجين

بالنسبة للمخرجين الشباب فإن مشاركتهم بهذه المهرجانات ستفتح أبوابًا متعددة أمامهم وأمام السينما الأردنية بشكل عام اذا ما تم التعاون بين جميع الجهات المسؤولة لخلق بنية تحتية وتطوير هذه الصناعة.

عمار قطينة

• المخرج عمار قطينة صاحب عدد من الأفلام أبرزها (جرعة زائدة) يشرح كيف بدأ العمل مع التعاونية فيقول : حضرت بعض ورش العمل التي تقيمها التعاونية خلال تواجدي في عمان فأنا بالأصل أعيش وأعمل في دبي،، وتحمست لعمل فيلم من إخراجي مستخدما كاميرا من نوع الديجيتال التي يستعملها الناس في التصوير الشخصي واستجاب أصدقائي لطلبي أن يمثلوا في الفيلم كما قمت بإرسال المقاطع إلى حازم البيطار وقام هو بدوره بعمل مونتاج الفيلم ".

• ومن ما تمثله الدعوات التي توجه للمخرجين من المهرجانات العربية والعالمية، يوضح قطينة : " أفلامنا باتت تعرض حول العالم وبحضور شخصيات سينمائية هامة،، ما يعد تشجيعا وتحفيزًا جادا لنا "، ويتابع " ولكن للأسف تأتينا ردود الفعل لأفلامنا من دول العالم بينما أتمنى أن يأتينا دعم وتشجيع من وطننا.

• من جهته يؤكد المخرج أصيل منصور على أهمية عرض الأفلام في المهرجانات العربية والعالمية وحتى المحلية قائلا : " عرض فيلمي (السلاح صاحي) في مهرجان الفرانيس محليًا

ثم في بمهرجان جرش، إضافة إلى عدد من المهرجانات مثل طنجة وأيام بيروت السينمائية ".

وتدور أحداث هذا الفيلم حول جندي مصورًا تفاصيل يوم كامل من حياته، ابتداءً بالاستيقاظ صباحًا والجلوس مع زوجته ليخرج بعد ذلك متوجها إلى ساحة المعركة، وهناك حيث تدور أشد المعارك وسط مشاهد مفعمة بأصوات القنابل والمتفجرات، يفاجأ المشاهد بصوت المخرج يقول (CUT)، لنكتشف أن ما شاهدناه كان تمثيلا، والجندي ما هو إلا كمبارس يؤدي مشهدًا سينمائيًا.

ومن وجهة نظر أصيل فإن الفيلم يحمل في ثناياه مغزى ناقدًا للوضع الراهن بشكل عام، " نحن نتعامل بسلبية مع قضايانا المصيرية ليس العسكرية والحربية فقط بل حتى الاجتماعية منها كالبطالة وغيرها، فنحن مهمشون في اتخاذ القرار تمامًا كما يحدث في الفيلم، فبعد أن توتر المشاهد وانفعل مع الأحداث المترافقة مع الموسيقى العسكرية يكتشف في النهاية بأنه فيلم وليس حقيقة مؤكدًا على حقيقة أن الحرب ما هي الا كذبة وتمثيلية كبيرة.

- ومن المخرجين الجدد الذين انضموا إلى التعاونية تأتي روان الزين والتي تمتلك موهبة الإخراج منذ الصغر حيث فازت بجائزة أفضل فيلم قصير


أصيل منصور

في إطار مسابقة مدرسية وهي على مقاعد الدراسة وتعمل حاليًا على إخراج فيلمها الأول " تقول روان :

- سمعت عن التعاونية وكيف تقدم تدريبًا لمن يهوى الإخراج وها أنا أعمل الآن على إخراج فيلمي الأول.

- أما المخرجان عمر صالح ومحمد أبو جراد اللذان شاركا بفيلمهما «شو هالشغلة» في مهرجان قرطاج، فيشيران إلى أن هذه المشاركة شكلت نقلة نوعية لهما، لا سيما وأن الفيلم شوهد من قبل العديد من الشخصيات السينمائية الهامة.

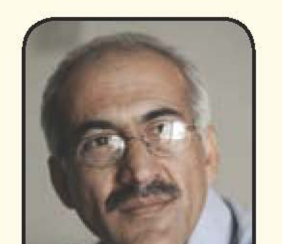
لقد نقلنا للجمهور الأفريقي والعالم رسالة مفادها وجود سينما أردنية ووجود مواهب شابة مبدعة في الأردن " منوهين إلى الفضول الشديد الذي ساد الجمهور هناك للاطلاع على التجربة الأردنية " فعروض فيلمنا شهدت إقبالاً كبيرًا فاق توقعاتنا بكثير ".

وأخيرًا فإن هذه الأفلام الأردنية القصيرة تعبر عن هواجس وقضايا مجتمعية تتراوح ما بين السياسة والذهاب بعيدًا داخل المشاعر الإنسانية متناولة مفاهيم كالحب والصداقة، متنوعة بأساليبها وفقًا لرؤية كل مخرج، كما إنها تشكل رسالة السينما الأردنية الأولى التي ستنقلها إلى العالمية في حال تمت العناية بها وأوليت اهتماما أكبر.



# جولات ثقافية

- ندوة حول أحمد صدقي الدجاني
- معرض استعادي لمهنا الدرة
- تكريم د. ثريا ملحس



يعدها: حسين نشوان *

## استذكار المفكر الدجاني

استذكر كتاب وأكاديميون عرب حياة المفكر الراحل أحمد صدقي الدجاني (١٩٣٦ - ٢٠٠٣)، واستعرض المنتدون الإنجازات العلمية لصاحب "وجهة نظر عربية" الذي أنجز نحو ستين كتابًا في التاريخ والقضايا الفكرية والاستراتيجية والوحدة والديمقراطية والعولمة والمعرفة، مشيدين بمواقفه الوطنية والقومية والإنسانية.

● وقال الباحث اللبناني د. عصام نعمان إن المفكر الراحل أحمد صدقي الدجاني كان يمثل ضمير فلسطين والأمة والإنسانية، مشيرًا في الندوة التي نظمتها مؤسسة شومان بمشاركة العين ليلى شرف، وثابت الطاهر، ومهدي الدجاني (نجل الراحل) وأدارها طاهر كنعان، أن د. أحمد الدجاني ولد ثلاث مرات، الأولى (جسمانية) في أسرة فلسطينية من سكان يافا، والثانية (فكرية) في أمة عربية جُعلت أمةً وسطًا تقوم على مفترق قارات ثلاث. كانت ولادةً فكرية والثالثة (سياسية) في القدس الشريف إبّان مشاورات معمّقة أدت إلى تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية العام ١٩٦٤.

وربط أستاذ القانون ومؤلف " العرب على مفترق: استشراف أحداث ما بعد ١١ أيلول/ سبتمبر " بين هذه الولادات الحقيقية والمجازية مع نشأت الدجاني الإنسان والمفكر والمجاهد، قائلا: إنه كان مفكرًا موسوعيًا، وعالمًا علاّمة، بحث ونقّب وكتب في مواضيع شتى لها صلةٌ وتأثير متبادل على مختلف جوانب القضية، قضيته وقضية الأمة، بما هي المشروع النهضوي الحضاري العربي. وفي معالجته لكل تلك المواضيع، كان ثمة حرص دائم الحضور قوامه الربط الحي بين النظر والعمل، بين الشكل والمضمون، وبين المطمح والمنهج.

مستعيرًا آراء المفكر حول تهويد القدس حين قال: " غير خاف الهدف الإسرائيلي الأمريكي من الضغط المكثّف لاغتصاب الحرم القدسي أو

* فنان وناقد تشكيلي - الأردن

أجزاء منه، لأن هذا الاغتصاب يقدم المعنى الرمزي لانتصارهم في الصراع العربي الصهيوني، وفي الصراع الحضاري بين قوى الهيمنة في حضارة الغرب وحضارتنا العربية الإسلامية. وهو معنى يحرصون عليه لأسباب كثيرة سياسية واقتصادية وثقافية. وكذلك " إذلال " أبناء الأمة تعبيرًا عن حقدهم التاريخي منذ هزيمة الحملات الفرنجية، على نحو ما فعل (الجنرال) أللنبي الإنجليزي حين دخل القدس، وما فعل (الجنرال) غورو الفرنسي حين دخل دمشق في الحرب العالمية الأولى، وإذ يقرر مكان القدس ومكانتها في الصراع العربي - الصهيوني، يحرص أبو الطيب على التركيز على قضيتها، بما هي رمز لقضية فلسطين وتلخيص صراعي لها، بجميع جوانبها، من خلال كتابه " الخطر يتهدد بيت المقدس ".

● العين ليلى شرف من جهتها استذكرت الجوانب الإنسانية لصاحب" النظام العالمي الجديد " الذي وصفته بأنه كان منفتحًا على الحوار البنّاء الذي يحترم الاختلاف ، وكان يتدخل دائمًا في الحوارات لإيجاد القواسم المشتركة للوصول إلى نتيجة ايجابية. وكان الدجاني باستمرار ضد الانغلاق والانعزال لأنه اعتنق الانفتاح على حضارات أخرى والتفاعل بين الثقافات " وتجديد الفكر استجابة لتحديات العصر " مشيرة إلى واحد من عناوين كتبه.

● أما مدير عام مؤسسة عبد الحميد شومان ثابت الطاهر فقد عدّد مشاركات د. الدجاني في منتدى شومان الثقافي مبرزًا الصلة التي تربط المفكر الراحل بالمنتدى مشيرًا إلى اهتمامات د. الدجاني من خلال محاضراته وكتاباته والتي ظلت تدور في آفاق الأمة العربية وهمومها وسبل النهوض بها، مؤكدًا بأن الدجاني " ظلّ على الدوام متفائلاً يؤمن بأهمية طرح الأسئلة، ويؤمن قبل ذلك بأن الإجابات في طريق الصياغة مهما بلغت التحديات، ويؤمن بأن كلاً منّا مسؤول في موقعه، وعليه أن يسعى للإضاءة بسلوكه من خلال الانسجام مع هويته بغية خدمة أمته والتلاقي مع أمم العالم على طريق محدد واضح، محققًا أهداف النضال العربي في بناء المشروع النهضوي وناظراً إلى عالم متقدم يستجيب للتحديات".

● نجل الدجاني المهدي الحاصل على الإجازة في القانون والعلوم السياسية اختار الحديث عن حب صاحب " الطريق إلى حطين " للغة العربية متسائلاً في " تأملات في الرحلة الصدقية مع الفصحى والعربية "، قائلاً: ترى: في أي من بحوره عساها تبحر سفينتي؟ أتبحر في بحر رؤاه حول فلسطين؟ أم تبحر في بحر رؤاه حول الأمة أم تبحر في بحر النظرات الصدقية حول الإنسان وتأملاته ولحظاته؟ أم تبحر في بحر البيان الصدقي؟ وكيف كان هو عنوانا للفصحى في زمانه "؟.

مشيرًا أن الراحل كان آية في البيان. أوتي لسانًا عذبًا وجنانًا ليس كالجنان. فلزم الفصحى ولزمته.. وما غادر ساحتها ولا غادرته.



## معرض الفنان مهنا الدرة

ضم المعرض الأخير للفنان التشكيلي الرائد مهنا الدرة الذي أقيم في جاليري لينز بعمان عددًا من أعماله التي تمثل مراحل تطور تجربته التشكيلية وهواجسها التلوينية.

في معرض الفنان الذي احتفت به وزارة الثقافة مؤخرًا بندوة علمية تناولت أوراقها أبرز ملامح تجربته لجهة الشكل والموضوع والتقنيات والأسلوب، تنوعت أعمال الدرة – الذي أسس مركز الفنون مطلع السبعينيات – على تجربتين متباعدتين، إن كان على صعيد الزمان أو الأسلوب، فأعمال البورترية تنتمي إلى مرحلة الستينيات، فيما تنتمي الأعمال التجريدية إلى المرحلة الممتدة من التسعينيات حتى اليوم.

ويرصد المعرض وجوهًا لنساء من المدن والريف الأردني تعكس أزياؤهن وملامحهن مناخات المكان وصفاته، وبدا من الواضح أن أعمال البورترية بمقدار ما أظهرت حذقًا في توزيع مساحة اللون وتناغم عناصر اللوحة، فقد عكست ملمحًا كلاسيكيًا لا يجانب الدرس الأكاديمي الذي تلقاه في ايطاليا نهاية الخمسينات، وتأثر فيه بالأعمال الكلاسيكية العالمية.

وبالحماسة ذاتها جاءت أعمال القسم الثاني للفنان الدرة لتؤكد شغفه باللون كمفردة أساسية في اللوحة، فاللون هو الموضوع، والشكل والثيمة التي تؤلف العمل الفني وتنسج مفرداته، بين الكتلة والفراغ والظل والنور التي تشكل تناصاتها طبقات متراكمة لإظهار العوالم المتشابكة التي يتم قراءتها وفق خبرات المتلقي بأبجدية اللون ذاته.

ويقول الناقد والتشكيلي غازي انعيم: إن الفنان مهنا الدرة الذي يمتاز بخصوصية مشاغباته اللونية المعتصمة بتراكم التجربة استطاع أن يجدد ريادته وألقه في رحلة الفن وأن يربط بين مخزوناته البصرية الحسية ومواضيع الحاضر والمستقبل من خلال مراوحات اللون على مسطح اللوحة. كما استطاع أن يكشف عبر خطوطه الديناميكية وإيقاعاته وتكويناته البالغة الهدوء والرقة والكمال والمتحررة من كل القيود عن مدى غنى تنوعه الداخلي الذي يعكس روح العصر.

أما أستاذ النقد الفني في كلية التصميم بالجامعة الأردنية د. مازن عصفور فيقول: إن الفنان الدرة يرينا فعل الفرشاة المتحررة وكيف ينسج في النهاية عملاً متماسكًا ، ويشعرك انه بدأ دون مخطط وانتهى بمخطط ، في حين أن اللوحة عنده تضج بالحساسية اللونية العالية والملمس شديد التأثير.

ويشار أن الدرة خريج أكاديمية الفنون بروما عام ١٩٥٨ وأسس معهد الفنون الجميلة، وحاصل على أكثر من وسام وجائزة محلية ودولية من بينها وسام الكوكب من الملك الراحل الحسين بن طلال وجائزة الدولة التقديرية.

أقام العديد من المعارض في العالم العربي وايطاليا وفرنسا وروسيا والهند ورومانيا والفلبين وكندا والولايات المتحدة.

## تكريم د. ثريا ملحس

بالشعر والموسيقى اللذين ظلا يحوزان على قلب د. ثريا ملحس ووجدانها اختتم حفل التكريم الذي نظمه "بيت تايكي" والدائرة الثقافية بأمانة عمان في الفترة من السادس عشر من كانون أول الى الثامن عشر منه لواحدة من رائدات قصيدة النثر.

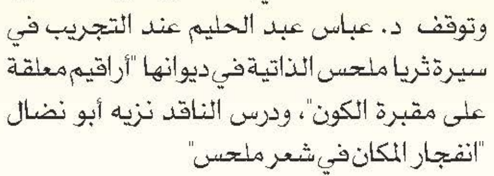
وقرأت الشاعرة زليخة أبو ريشة من كتابها الشعري نصوصا تلامس وجدان الصوفي، ورافقتها في الرحلة موسيقى وغناء ربى صقر على أوتار القيثارة.

كما قرأت نوال العلي، ومها العتوم نصوصا ظلت قريبة من أجواء المرأة والموروث، بينما تلت الفنانة ساندرا ماضي نماذج من قصائد ملحس التي تخرجت في الجامعة الاميركية ببيروت نهاية الاربعينيات من القرن الماضي، وعنيت بالقصيدة عنايتها بالبحث والدراسة.

وكان عدد من الباحثين الاردنيين والعرب قد استعرضوا في الندوة التي تواصلت لثلاثة أيام في مركز الحسين بعمان السيرة الابداعية والبحثية للدكتورة ملحس ، حيث تناول الناقد السوري صبحي حديدي الخصائص التي ميزت قصيدة ثريا ملحس في الشكل والمحتوى والتي ظهرت في مستوى عالي النضج منذ مجموعتها الأولى «النشيد التائه» والصادرة في بيروت عام ١٩٤٩ .

وتناول مدير الدائرة الثقافية في أمانة عمان عبد الله رضوان الدراسات والكتب التي نافت عن الخمسين في مجالات الأدب مستعرضا مناهج البحث في أربعة منها وهي: " أبعاد أبي العلاء المعري " و " القيم الروحية في الشعر العربي قديمة وحديثه " و " ماهية الحب الروحي في آثار الباحثين العرب " و " أبو الفتح كشاجم البغدادي في آثاره وآثار الدارسين " .

وقدم أستاذ الأدب العربي د. عبد الرحمن ياغي شهادة حول مفهوم الحب الروحي، كما قدمت اللبنانية إملي نصر شهادة تناولت الجوانب الانسانية لصاحبة "كلمات في حروف مرقالة"، بينما تناولت د. دلال ملحس جوانب من السيرة الذاتية، كما القت د. سهام مسمار في شهادتها الضوء على المراحل الاكاديمية لصاحبة "خبأنا الصواريخ في الهياكل"



د. ثريا ملحس تلقي شهادة اثناء حفل تكريمها

وقارب أستاذ الأدب في جامعة آل البيت د. شكري ماضي بين " الصوت والصدى في قصص ثريا ملحس"

وتوقف د. عباس عبد الحليم عند التجريب في سيرة ثريا ملحس الذاتية في ديوانها "أراقيم معلقة على مقبرة الكون"، ودرس الناقد نزيه أبو نضال "انفجار المكان في شعر ملحس"

واكدت د. أماني سليمان ان د. ملحس ترتكز فيما أنجزته من شعر ونثر وأبحاث على حقيقة الله : القوة الكبرى التي تغمر الكون فتمدها بالنور وتكشف عنه الظلام، بينما تناول أستاذ الادب في جامعة اليرموك د. زياد الزعبي كتاب «القيم الروحية في الشعر العربي قديمة وحديثه» الصادر العام ١٩٦٤ .

وتحدث الناقد العراقي علي بدر عن الأساليب الكتابية واستراتيجياتها عند د. ملحس. وكانت د. ثريا ملحس قدمت شهادة في مستهل الندوة بعنوان "ذاكرتي في عمان. من وادي جبل عمان الى مطلع الجبال".





عزمي خميس

# اللغة العربية ... والعصر

عندما يتم طرح موضوع الضعف العام باللغة العربية بين الطلاب عامة ، والكتّاب والأكاديميين خاصة ، ينبري من يقول لك : إن العالم تجاوز هذه القضايا الثانوية ، ولم يعد هناك من يهتم بالفاعل أو المفعول به ، المهم هو التكنولوجيا والعلوم ... والخ ...

مثل هذا القول يدّل على عدم رويّة في التفكير ، وقفز إلى نتائج لا مقدمات لها .

فالقول بأن هناك ضعفًا عامًا في اللغة العربية التي هي لغتنا ، ويجب العناية بها وتعليمها لطلبتنا لإتقانها ، يتم تصويره على أنه دعوة لترك الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا !

من قال هذا !!

كأن التكنولوجيا لها لغة محددة يجب أن ندرسها بها !

قد ينسى الكثيرون أن الدول التي يضربون بها المثل على التقدم والتطور ، لم تحقق نهضتها بالتخلّي عن لغتها . بل لأنها طوّعت العلوم كلها والآداب إلى لغتها الوطنية .

حتى الدول الكبرى المتطورة كالولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا واليابان تطورت وتفوقت لأنها جعلت من لغاتها وعاءً يستوعب كل علوم العصر وآدابه وفنونه . حتى الدول النامية التي نهضت ولحقت بركب العصر الحديث استخدمت لغاتها في تدريس العلوم الحديثة كلها .

فبأي لغة يدرس الطالب في السويد ، أو فنلندة ، أو سنغافورة ، أو رومانيا ، أو البرازيل ، أو كوريا ؟ هل يدرس بالإنجليزية أم بلغته الوطنية التي استوعبت علوم العصر كلها !

هل تخلّى اليابانيون عن لغتهم بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية ، ونهضوا ثانية علميًا واقتصاديًا وثقافيًا باللغة الإنجليزية مثلاً !

هل تخلّت كوريا ، وسنغافورة ، وماليزيا ، وباقي النمور الآسيوية الصاعدة تكنولوجيًا واقتصاديًا على خطى اليابان عن لغاتهم ، وتحوّلوا إلى اليابانية !! أم وطّنوا العلوم والمعارف كلها في بلادهم وبلغاتهم التي استوعبت علوم العصر!!

ما الذي يحدث عندما يذهب أي طالب لإكمال دراسته في دول العالم المختلفة ! ألا يقضي سنة أو أكثر في تعلّم لغة ذلك البلد حتى يستطيع أن يتابع دراسته في جامعاتها !!

فلماذا نحن من بين كل شعوب العالم الذين لا نثق بلغتنا ، ونجد بيننا من يقول إن اللغة العربية لا تصلح أن تكون لغة للعلم والتكنولوجيا .

كيف أصبحت اللغة العبرية خلال خمسين سنة لغة للعلم والتكنولوجيا ، وهي في الأصل من اللغات الميتة التي تم إحياؤها حديثًا . بينما اللغة العربية التي طوعت علوم الدنيا كلها وآدابها وفلسفاتها إبان ازدهار الحضارة الإسلامية لا تصلح الآن لاستيعاب علوم العصر !!!

كل الحضارات التي قامت عبر التاريخ ، نهضت بلغات شعوبها ، وليس بلغات شعوب أخرى .

أية لغة استخدم الصينيون القدماء من المهندسين الذين بنوا سور الصين العظيم !! وأية لغة استخدم المهندسون والأطباء المصريون الذين بنوا الأهرامات ، ومارسوا التحنيط . وأية لغة استخدم المسلمون إبان عصور الازدهار ، وهم يضعون النظريات في الطب والفلك والكيمياء والزراعة والرياضيات التي تعلمت منها أوروبا !!

لا يمكن أن ينهض شعب يستهين بلغته .

والاستفادة من منجزات العلوم والتكنولوجيا المتطورة ، لا تتم باستيرادها مع لغاتها ، بل بتطويعها إلى اللغة الوطنية.

لا يوجد لغة قاصرة عن التطور ، واللغة العربية كما يعرف الخبراء هي من أعظم اللغات ، وأكثرها ثراء ، وأقدرها على التطور . فقد هضمت عبر التاريخ علوم حضارات مختلفة ، وصهرتها داخلها ، وطورتها ، وأبدعت في كل الميادين علومًا ومعارف يعترف بها الأعداء قبل الأصدقاء .

الاهتمام باللغة العربية ، وإجادتها ، لا يعني انغلاقًا ولا انعزالاً عن لغات العالم المختلفة ، بل يعني مزيدًا من الانفتاح ، ولكن على أرضية صلبة ، وهوية واضحة راسخة . تملك أن تتطور ، وترتقي ، دون أن تفقد ملامحها !